العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

من شعراء بلاد ماوراء النهر شعر القاضي الأديب أبو جعفر البَحَّاثي الزُّوزَني (ت463هـ)
جمع وتحقيق ودراسة
أ.د. نورس إبراهيم عبد الهادي

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية
nawres.i@uokerbala.edu.iq

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الى جمع شعر القاضي الأديب البَحَّاثي الزُّوزَني وهو عالم كبير من علماء القرن الخامس الهجري ، وقد ترك لنا نتاجاً شعرياً يربو على عشرين ألف بيت في تسع مجلدات - كما نقل القدماء - إلا أنه ضاع ولم يصلنا منه سوى ما تناقلته المظان القديمة على قلتها. ورغبة مني في تسليط الضوء على شعر هذه الطبقة من العلماء والفقهاء ، فقد تصديتُ لجمع شعره ، وقد أنقسمت خطة البحث على مبحثين، الأول: بعنوان (البَحَّاثي الزُّوزَني، سيرته وأغراضه الشعرية)، عرضتُ فيه سيرة الشاعر من أسمه ولقبه ، ومولده ونشأته ، فضلاً عن ثقافته ومصنفاته وأغراضه الشعرية . وقد عرّفنا بالشاعر وسيرته بشكل موسع ، لأنّ هذا الأديب لم يسبق أن تناولته دراسته ، أو عرّفت به ، فقد انفرد هذا البحث بهذا الجانب . أما المبحث الثاني فقد جمعت فيه شعر البَحَّاثي الزُّوزَني وفق منهج التحقيق العلمي الرصين .

الكلمات المفتاحية : شعر ، البَحَّاثي ، جمع ، تحقيق ، دراسة

المقدمة

يُعدُّ القاضي الفقيه الأديب أبو جعفر البَحَّاثي الزُّوزَني عالماً كبيراً من علماء القرن الخامس الهجري في بلاد ما وراء النهر في العهد السلجوقي ، وقد عُرف بكونه قاضياً ومحدثاً ، ترك لنا نتاجاً شعرياً يربو على عشرين ألف بيت في تسعة مجلدات كما ذكر القدماء ، وديوانه معروف في زمانه إلا أنه قد ضاع ولم يصل إلينا سوى ما تناقلته المصادر على قلتها. وقد يكون سبب ضياعه أن هذا القاضي الأديب قد سلك في شعره مسلكاً خالف فيه شعر طبقة الفقهاء والعلماء الذين التزموا بتعاليم الدين الإسلامي في أشعارهم ، فشعره -الذي وصل إلينا- يجمع بين الجد والهزل وتشيع فيه ألفاظ الفحش والبذاءة والمجون مما لا يتناسب مع شخصية القاضي الفقيه ، ورغبة مني في تسليط الضوء على شعر هذه الطبقة من العلماء والفقهاء ، فقد تصديت لجمع ما تبقى من شعره ، فشعر

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

البَحَّاثِي قد يعطينا ملامح واضحة عن الحقبة الزمنية التي عاش فيها ، ويُلقِي الضوء على شعر هذه الشريحة المهمة من العلماء الفقهاء .

أنقسمت خطة البحث على مبحثين، الأول: بعنوان (البَحَّاثِي الزُّوزَنِي، سيرته وأغراضه الشعرية)، عرضتُ فيه سيرة الشاعر من اسمه ولقبه ، ومولده ونشأته ، فضلاً عن ثقافته ومصنفاته وأغراضه الشعرية . وقد عرَّفنا بالشاعر وسيرته بشكل موسع ، لأنَّ هذا الأديب لم يَسْبِقْ أن تتاولته دراسته ، أو عرِّفت به ، فقد انفرد هذا البحث بهذا الجانب . أما المبحث الثاني فقد جمعت فيه ما تبقى من شعر البَحَّاثِي الزُّوزَنِي وفق المنهج الآتي :

1. خرَّجتُ شعر البَحَّاثِي الزُّوزَنِي معتمدة بالدرجة الأولى على كتاب (نتمة بيتمة الدهر) للثعالبي الذي يُعدُّ المصدر الأول في نقل شعره ، بالرجوع إلى النسخة التي حققها محمد محيي الدين عبد الحميد ، فضلاً عن كتاب دمية القصر للباخرزي الذي يُعدُّ المصدر الثاني في نقل شعره بالدرجة الأساسية .
2. تتبعتُ شعر البَحَّاثِي في مؤلفات الثعالبي الأخرى ، فضلاً عن المظانَّ القديمة الأدبية ، والتاريخية ، المطبوعة والمخطوطة .
3. تم ترتيب القوافي ترتيباً ألفبائياً حسب حركة حرف الروي (الضمة ، الفتحة ، الكسرة ، السكون)
4. تقويم النص عروضياً ، وإثبات اسم البحر .
5. أخذتُ برواية المصدر الأقدم ، لذا تم ترتيب المصادر حسب هذا القدم أي تاريخ وفاة المؤلف في تخريج النص الشعري .
6. نبهتُ على اختلاف رواية النص في الهامش ، وترجيح الرواية الصحيحة التي تطمئن إليها النفس وإثباتها في المتن ، وقد دفعتني هذا الاختلاف في بعض المصادر أن اعتمد على تحقيقين للمصدر ذاته ، وقد أشرت إلى ذلك في الهامش.
7. التنبيه على الاقتباسات من القرآن الكريم ، والتضمينات في دواوين الشعراء .
8. الإشارة إلى الأخطاء في الضبط والأسقاط الواردة في المصاد التي أشرتُ إليها .
9. شرحتُ المفردات حسب أهميتها مستأنسة بهوامش المحققين -إن وجدت- دون إهمال المعجم العربي في حالة عدم وجود المعنى.
10. حاولتُ ضبط النص الشعري قدر ما استطعت معتمدة المصدر نفسه أو المعجم في حالة عدم تشكيله في الأصل .

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

11. إثبات أفضل الروايات وأوضحها في النص حسب رؤيتي المتواضعة ، وهذا فيما يتعلق بالشعر والأعلام الواردة في شعر البَحَّاثِي الرَّوَزْنِي.
 12. ذكرتُ المناسبة التي كانت وراء نظم الشعر .
 13. ترجمتُ للأعلام الواردة في الهامش - قدر المستطاع - ترجمة موجزة .
 14. وبعْدُ ، فقد حاولتُ أن أستقصي ما تناثر من شعر البَحَّاثِي الرَّوَزْنِي والذي استطعت أن أجمعه (161) بيتاً توزعت على (55) قصيدة ومقطوعة ومنتفة.
- ولا بد من الإشارة إلى أن الشاعر قد نظم أبياتاً أفحش فيها القول ؛ وقد شكلت نسبة لأبأس بها من شعره ؛ لذلك اضطررت إلى رفع تلك الألفاظ ؛ لأنها تخدش حياء المتلقي ، وقد أشرتُ في الهامش إلى المصدر الذي أخذت منه الشعر .
- وأخيراً ، أضغُ بين القارئ النتاج الشعري لأديبٍ كبيرٍ من الحقبة السلجوقية ألا هو شعر البَحَّاثِي الرَّوَزْنِي ؛ خدمة لتراثنا العربي .

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

البَحَّاثِي الرَّوَزْنِي ، سيرته ، وأغراضه الشعرية

أولاً : سيرته

أسمه ونسبه:

محمد بن إسحاق بن عليّ بن داود بن حامد أبو جعفر القاضي الرَّوَزْنِيّ البَحَّاثِي (1).
والبَحَّاثِي: "منسوب إلى جد له ، من أهل الفضل والنبيل ، مذكور ، مشهور ، يُعرف بالبحاث" (2).
وينتهي نسبه إلى بَحَّاث بن ثعلبة بن خزيمة الأنصاري الذي شهد بدرًا مع النبي (ص) هو وأخوه عبد الله بن ثعلبة وحلفهم في بني عوف بن الخزرج (3). مما يعني أن الشاعر ينتمي إلى نسبٍ عربي أصيل ، وقد كانت إيران مملأً بالقبائل العربية التي انساحت مع جيوش الفتح وتوطنت في شتى

(1) ينظر: تنمة يتيمة الدهر ، للثعالبي ، 2/ 212 ، دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي ، 1374/2 ، الأنساب ، للسمعاني ، 2/ 97-97 ، معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، 6/ 2427 ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ، 1/ 123 ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصّريفيّني ، 51 ، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، القفطي ، 134 ، إنباء الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ، 3/ 66 ، الوافي بالوفيات ، للصفدي ، 2/ 139 ، تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي ، (حوادث وفيات 461-470 هـ) ، 127 ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، لأبي الوفاء القرشي الحنفي ، 3/ 87 ، الأعلام ، للزركلي ، 6/ 29 ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، 3/ 122 .

(2) المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، 134 .

(3) ينظر: الأنساب ، 2/ 98 ، واللباب في تهذيب الأنساب ، 1/ 123 .

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

أرجاء بلاد فارس وسواها ، فالعرب الذين كانوا هناك ينتمون إلى قبائل عربية معروفة ومنهم البَحَّاثي الزوزني .

أما الزُّوزَنِي ، فهي نسبة إلى (زُوَزَن) ، بضم أوله وقد يفتح ، بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور ، وكانت تعرف بالبصرة الصُّغرى ؛ لكثرة ما أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم⁽¹⁾.
مولده ونشأته

لم تذكر المصادر التي ترجمت للبحَّاثي الزُّوزَنِي السنة التي ولد فيها ، ولا حتى مكان ولادته ، وتُرَجَّح أنه ولد في زوزن ، لهذا نُسب إليها ، قال الثعالبي عنه: " زينة زُوَزَن وظرف الظرف وريحان الروح"⁽²⁾. وقد قضى شطراً من حياته فيها ، وتلقى تعليمه هناك وتنفق بثقافة واسعة .

نشأ البَحَّاثي في عائلة معروفة بالعلم والعلماء ، فجدّه أبو جعفر محمد بن الحسين بن سليمان البَحَّاثي الذي يُنسبُ البَحَّاثون إليه ، ولي القضاء ببعض كور ما وراء النهر ، وبعض كور خراسان أيضاً⁽³⁾، وكان شاعراً وعالماً فاضلاً ، وكان البَحَّاثي حافده يروي شعره⁽⁴⁾ ، كما كان الفقيه أبو الحسن البخاري خال القاضي أبي جعفر محمد بن جعفر البَحَّاثي ، وكان ذا فضل⁽⁵⁾ ، فمن البديهي أن يخرج البَحَّاثي عالماً وأديباً ، ومن أئمة القضاة أيضاً .

وقد كشف لنا شعر البَحَّاثي بعضاً من ملامح حياته ، إذ ربما كان يُعاني الفقر وسوء الحال ، ولم تسعفه ثقافته الواسعة في أن يحيا حياة كريمة ، لذا قرَّر الرحيل عن موطنه ؛ كي تتحسن حاله ، ويعلو مقامه في دار الغربة⁽⁶⁾، كما أنه كان ينسخ كتب الأدب بخطه المليح أحسن النسخ⁽⁷⁾ ، وربما كان يشتغل بهذه الحرفة التي لم تدر عليه المال الوفير ، لهذا كانت دعوته أن لا يجِدَّ المرء في طلب العلم والأدب ، وإنَّما في طلب الأموال والأغتراب⁽⁸⁾.

وتذكر الأخبار أنه قد خدم البيت الموفقي⁽⁹⁾، وربما كان المقصود مجلس الإفادة من الإمام الموفق النيسابوري ، كما كان سنياً متعصباً⁽¹⁰⁾ ، على مذهب السلاجقة المعاصرين له ، وكان يسكن مدرسة السيوري بباب عَزْرَا وهي من المدارس المشهورة في القرنين الرابع والخامس الهجريين في

(1) ينظر: معجم البلدان ، 3 / 177.

(2) تتمة يتيمة الدهر ، 2 / 212 ، المحمدون من الشعراء ، 134.

(3) ينظر: دمية القصر ، 2 / 1366.

(4) ينظر: يتيمة الدهر ، 4 / 443-445 ، دمية القصر ، 2 / 1366.

(5) ينظر: دمية القصر ، 2 / 1402.

(6) ينظر: المصدر نفسه ، 2 / 1383.

(7) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2427.

(8) ينظر: تتمة يتيمة الدهر ، 2 / 214.

(9) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2427.

(10) ينظر: المصدر نفسه ، 6 / 2427.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

نيسابور⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك فقد كان عالماً فاضلاً ، وشاعراً كبيراً محترماً بين الأئمة الكبار ؛ لفضله وعلمه ؛ لهذا تسنم منصب القضاء ، وربما قد تحسنت حاله بعد ما عاناه من فقر⁽²⁾.
عاصر البحّاثي شخصيات مهمة وعلماء وأدباء منهم الثعالبي الذي يُعدُّ المصدر الأول الذي نقل شعره ، فضلاً عن الباخريزي الذي كانت له صلة طيبة معه وغيرهم سيأتي ذكرهم لاحقاً.
وفاته

توفي البحّاثي الزوزني سنة 463هـ بـ(غَزَنَة) ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان⁽³⁾. وقد أجمعت المصادر التي ترجمت له على تاريخ وفاته هذا⁽⁴⁾، أما في تاريخ الإسلام فقد ذكر مصنفه إنه " توفي بغزنة سنة ثلاث ، وقال غيره سنة اثنتين"⁽⁵⁾.

وقد تسائل البحّاثي قبل وفاته إن كان إخوته من الأصدقاء والمقربين سوف يترحمون عليه بعد وفاته ، يروى أنه دخل يوماً على الحاكم أبي سعد بن دوست⁽⁶⁾ وقال: " عنَّ لي بيتان في معنى ، وهما"⁽⁷⁾:

لَيْتَ شِعْرِي إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا
هَلْ يَقُولُنَّ إِخْوَتِي بَعْدَ مَوْتِي:
يَا فَأَصْبَحْتُ سَاكِنَ الْأَجْدَاثِ
رَجِمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَحَّاثِي؟
فلما مات البحّاثي رثاه ابن دوست قائلاً⁽⁸⁾:

-
- (1) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2428 ، وكتاب الاعتقاد ، عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، للقاضي أبي العلاء صاعد الاستوائي النيسابوري ، 24.
(2) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2427.
(3) ينظر: معجم البلدان ، 3 / 228.
(4) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2427 ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، 51 ، إنباء الرواة على أنباه النحاة ، 67 ، الوافي بالوفيات ، 2 / 139 ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، 3 / 87 ، كشف الظنون ، حاجي خليفة ، 1 / 165 ، 2 / 629.
(5) تاريخ الإسلام ، (حوادث وفيات 461-470هـ) ، 129.
(6) أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست النيسابوري (357-431هـ): الحاكم العلامة النحوي ، من أعيان الفضلاء بنيسابور وأفرادهم ، يجمع من الفقه والأدب ، ومن النظم والنثر ، شعره كثير الملح والنكت ، حسن الديباجة ، وله ديوان شعر ، وكان أصم لا يسمع شيئاً. ينظر: يتيمة الدهر ، 4 / 425-428 ، دمية القصر ، 2 / 970-972 ، سير أعلام النبلاء ، 2 / 2234.
(7) دمية القصر ، 2 / 991 ، معجم الأدباء ، 6 / 2431 .
(8) دمية القصر ، 2 / 992.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

يا أبا جعفر بن إسحاق إنني
وهوى عن مصاعد النجم قسراً
فلك اليوم من قوافٍ حسانٍ
مع كتبٍ جمعن في كل فنٍ
قائلٌ كلّها بغير لسانٍ:
خائني فيك نازلُ الأحداتِ
بك تحت الرّجام في الأجداتِ
سِرْن في المدح سيرها في المراثي
حين يزوين ألفَ بكٍ وراثٍ
رحمَ الله ذلكَ البحّاثي

والمرثية بلا شك ليست لابن دوست ، فابن دوست قد توفي سنة (431هـ) ، أي قبل وفاة البحّاثي، والصواب نسبتها إلى الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري ، كما ذكر الصفدي⁽¹⁾.

ثانياً: ثقافته

كان البحّاثي عالماً فاضلاً ، وقد سبق أن ذكرنا أنه نشأ في أسرة معروفة بالعلم والعلماء ، فقد كان جده من أهل الفضل والنبيل ، مشهور ، معروف، وبلا شك فإن نشأته تلك جعلته ينهل من العلم منذ نعومة أظفاره ، قال ياقوت الحموي عنه : " هو أحد الفضلاء المعروفين والشعراء المفلّحين .." (2) ، وعندما ترجم له القفطي وصفه بـ "النحوي اللغوي الشاعر"⁽³⁾.

ولقد كانت زوزن - موطن البحّاثي- مركزاً ثقافياً مهماً آنذاك ، يقول البخارزي: " قلت : إنّ نيسابور اثنتي عشرة ناحيةً ، وزوزن ، كما زعموا، دارها ، وهي رحيّ على الفضل مدارها ، ولعمري إنّها تربةٌ مُنجبةٌ ، وروضةٌ برجالها مخصبةٌ ، وبما ينبتُ من فضلها وأفضالها، مُعشبةٌ . بلغني أنّ الشيخَ الأمامَ أبا الطيّبِ سهلَ بنَ محمد بن سلمان الصعلوكي اجتاز بها ، فقال : بلدةٌ قرعاءٌ ، فقلتُ : هي ، كما وصفها، قرعاءٌ من مرطِ النَّباتِ ، تطنُّ طاساتِ شؤونها ، ولكنّها فرعاءٌ من نوائبِ الحسناتِ ، تنتعلُ فضلاتِ شعورها ، سقى الله فلواتها الحُصَّ ، فما فيها إلاّ فاضلٌ حُظٌّ من الفضلِ وحُصٌّ ، وسقى من سلافِ الأدبِ مُشعشةً ، كأنّ فيها الحُصَّ ، ... ولا أعرفُ من فضلاء الدنيا من يكتحل بمحاسنهم، فلا يُغرم بها ولا يُغري ، ولهذا لُقِّبت زوزنُ بالبصرة الصُّغرى"⁽⁴⁾. وقد ساعد على ازدهار الحركة الأدبية فيها وجود رؤساء محبين للشعر والأدب ، كالشيخ أبي جعفر بن خالد ، وابنه الشيخ أبي الأزهر⁽⁵⁾، والرئيس أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى

(1) ينظر: الوافي بالوفيات ، 121/7.

(2) معجم الأدباء ، 6 / 2427.

(3) إنباء الرواة على أنباه النحاة ، 66 / 3.

(4) دمية القصر ، 2 / 1331-1332.

(5) ينظر: المصدر نفسه ، 2 / 1387-1388.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

الذي كان شاعراً ومصنفاً محباً للشعراء والأدباء، وكان مجلسه مجمع أهل العلم والفضل⁽¹⁾، وغيرهم . ومن البديهي أن يتأثر البحّاثي بهذا الجو الثقافي العام ، ويعكس لنا ثقافته في نبوغه في ميادين ثقافية متنوعة ، فقد كان يحضر مجالس العلم مع ابن دوست حيث كانت تجري فيها مطارحات ثقافية متنوعة اشترك البحّاثي في إثراءها بآرائه، ومما نقله البخارزي في دميته عن أبي الفتح بن الأشرس⁽²⁾: " قال القاضي : وأنشدني الحاكِمُ أيضا، قال أنشدني ابنُ الأشرسِ لنفسِهِ:

كَأَنَّمَا الْأَغْصَانُ لَمَّا عَلَا فُرُوعُهَا قَطُرُ النَّدى ثَرَا
وَلَا حَتَّ الشَّمْسُ عَلَيْهَا ضُحَى زَبْرَجَدٌ قَدْ أَثْمَرَ الدُّرَا

نَقَدَ الحاكِمُ أَبُو سَعْدٍ عَلَى بَيْتَيْهِ ، فَقَالَ : " قد أثمر الدُّرَا " لا يستقيم في النحو ؛ لأنَّه لا يُقَالُ : أَثْمَرَتِ النَّخْلَةُ الثَّمَرَ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : أَثْمَرْتُ ثَمْرًا بغير الألفِ واللامِ ، بمعنى أَثْمَرْتُ بِالثَّمْرِ . فقال القاضي : وسمعتُ الحاكِمَ أبا سعدِ بنِ دوستٍ يقولُ : " كتبَ أبو الفتحِ بنُ الأشرسِ من بغدادِ إلى أبي نصرِ الحدادِ بنيسابورَ :

رُبَّ غُلامٍ صَارَ فِي بَغدادَ إِحدى الفِئَتَيْنِ
رَفَعَتْ خَرَقَ ظَهْرِهِ بَرُقَعَةً مِنْ بَدْنِي

قال القاضي الحاكِمُ : وفي هذين البيتين أيضا خللٌ ؛ لأنه لا يُمكنُ أن يُفسَّرَ على وجه قَبِيحٍ ؛ لأنَّ لحيته من بدنه . قال القاضي : فقلتُ لهُ : وهذا التفسيرُ أشْبَهُ ؛ لأنَّ اللحية أشبهُ بالرفعة من الفعلِ ، قال : نَعَمْ ؛ لأنَّ اللحية تُرْفَعُ ، وذلك يُمَرِّقُ"⁽³⁾ .

لقد كان البحّاثي محدثاً ، وشاعراً ، وناثراً ، ونحوياً ، ولغوياً ، وقاضياً . ففي علم الحديث سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم⁽⁴⁾ فقد كان من شيوخه ، وروى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني⁽⁵⁾ ، وأبو الفضل محمد بن أحمد الزاهري ، وأبو أحمد عبد الرحمن بن أحمد الشيرنخشيري

(1) ينظر: المصدر نفسه ، 2 / 1394.

(2) ابن الأشرس (ت421هـ): هو محمد بن أحمد بن محمد بن الأشرس النحوي اللغوي ، أبو الفتح ، أديب فاضل شاعر من أهل نيسابور ، كان من تلاميذ أبي بكر الخوارزمي بنيسابور ، قدم بغداد فلقى جماعة من أصحاب ابي علي الفارسي ، كالربيعي علي بن عيسى وغيره. ينظر: معجم الأدباء ، 5 / 143 ، دمية القصر ، 2 / 554-555.

(3) دمية القصر ، 3 / 1504-1505.

(4) محمد بن يعقوب بن سنان ، أبو العباس الأموي النيسابوري الأصم ، (ت 346هـ) ، ولد المحدث الحافظ أبي الفضل الوراق ، وقد ارتحل بأبنة الى الأفاق ، وسمعه الكتب الكبار ، وطال عمره وبعد صيته ، وتزاحم عليه الطلبة ، كان محدث عصره ، ولم يختلف أحد في صدقه ، وصحة سماعاته ، كان حسن الخلق سخي النفس ، لحقه الصمم وهو شاب له بضع وعشرون سنة ، وقد حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ، سُمع يقول غير مرة : ولدت سنة 247هـ. ينظر: الأنساب ، 1 / 294-297 ، سير أعلام النبلاء ، 3 / 3775-3777.

(5) أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ، (ت 410هـ) ، كان فقيها فاضلا ومحدثا مكثرا ، سمع أبا عبد الرحمن عبد الله بن عمر ابن أحمد الجوهري وغيره . ينظر: الأنساب ، 9 / 124-125.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

وغيرهم⁽¹⁾. وكان صديق والد الإمام أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ⁽²⁾ وهو من أعيان المحدثين⁽³⁾ وكان "من البائتين عنده في الأحايين ، والمقترحين عليه ما يشتهيهِ من الطبائخ والمطعومات"⁽⁴⁾ ، قال عبد الغافر: "ولقد كتب نسخة من غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي وقرأها على جدي أبي الحسين عبد الغافر قراءة سماع وعلى الحاكم أبي سعد بن دوست قراءة صحيح واتقان ، أقطع الله تعالى أن لم يبقَ من ذلك الكتاب نسخةً أبين ولا أملحُ منها"⁽⁵⁾.

ومما يرويه أيضا عبد الغافر عن البَحَّاثي: "لم أظفر من مسموعاته في الأحاديث بشيء يمكنني أن أودعه هذا الكتاب مع أني لا أشكُّ في سماعه ، ولقد ذكر الحافظ أنه روى عنه خاله أبي الحسن هارون الزوزني عن أبي حاتم ابن حيان⁽⁶⁾ ولم يقع لي بعد"⁽⁷⁾. ومن أبرز تلامذته أيضاً الشاعر البارع الزوزني⁽⁸⁾. وتظهر ثقافة البَحَّاثي الدينية في شعره في قوله مبيناً ما يفعله ممدوحه بخصوصه⁽⁹⁾:

[من الخفيف]

قد أعدوا من قوة ما استطاعوا وتواصوا بالصبر أي تَواص
مُطعمي أنسر الفلاة لحوماً بالمواضي بطنها والخماص

ففي البيت الأول وظَّف قوله تعالى : { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم }⁽¹⁰⁾، وفي البيت الثاني فقد نظر البَحَّاثي إلى الحديث الشريف قول النبي محمد (صلى الله

(1) ينظر: الأنساب ، 2 / 98.

(2) عبد الغافر بن اسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الحافظ المفيد اللغوي الإمام أبو الحسن الفارسي ، ثم النيسابوري مصنف كتاب (مجمع الغرائب) في غريب الحديث ، وكتاب (السياق لتاريخ نيسابور) كان من أعيان المحدثين بصيرا باللغات فصيحاً بليغاً عذب العبارة ، ولد سنة 451هـ وتوفي سنة 529هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، 2 / 2298 ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، 9 .

(3) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2428 ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، 51 .

(4) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2428 .

(5) معجم الأدباء ، 6 / 2428 ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، 51 .

(6) (حَيَّان) في المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، 51 ، محمد بن حَيَّان بن مُعَاذ البستي (ت354هـ) ، الأمام العلامة ، الحافظ المجدود ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، صاحب الكتب المشهورة ، ولد سنة بضع وسبعين ومنتين ، كان من فقهاء الدين ، واللغة ، والحديث ، والوعظ ، عالماً بالطب والنجوم ، وفنون العلم ، وكان ثقةً نبيلاً فهماً .

(7) معجم الأدباء ، 6 / 2429 ، وينظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، 51 .

(8) البارع الزوزني (ت492هـ) : أسعد بن علي ، بن احمد الزوزني المعروف بالبارع ، أبو القاسم الأديب الشاعر ، الفاضل الكاتب المترسل ، وهو من أهل زوزن ، سكن نيسابور ، وورد العراق ، وكان شاعر عصره ، وأوحد دهره بخراسان والعراق ، وقد شاع ذكره في الأفاق ، وكان على كبر سنه ، يسمع الحديث ، ويكتب إلى آخر عمره . ينظر: دمية القصر ، 2 / 1404-1413 ، معجم الأدباء ، 2 / 631-632 .

(9) دمية القصر ، 2 / 1377 .

(10) سورة الأتفال، الآية 60.

عليه وسلم): " لو تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"⁽¹⁾.

وقد عُرف البَحَّاثي بموهبته على نسخ كتب الأدب بخط مقروء صحيح أحسن النَّسخ ، ويذكر عبد الغافر إنه رأى نسخة من كتاب (يتيمة الدهر) لأبي منصور الثعالبي في خمس مجلدات بخطه المليح بيعت بثلاثين ديناراً نيسابورية وكانت تساوي أكثر من ذلك⁽²⁾.

كان البَحَّاثي يمتلك خزيناً ثقافياً شعرياً واسعاً روى من خلاله شعر شعراء من بلاد ما وراء النهر ونقل أخبارهم ، وأفادت منه المظان القديمة ، وأن اشتغال البَحَّاثي بنسخ كتب من مثل يتيمة الدهر وغيرها قد يكون مصدراً مهماً من مصادر ثقافته الواسعة بالشعر والشعراء . وقد كان ينقل الشعر إما مباشرة دون سند ، أو من خلال سند من الرواة ، ولعمري أنّ هذا النهج في روايته للشعر جاء بفعل كونه محدثاً ، يعتمد منهج أهل الحديث في الرواية ، فمن المظان القديمة التي استعان مصنّفوها بالبَحَّاثي في نقل شعر الشعراء، الثعالبي ، (ت429هـ) ، فقد التقى البَحَّاثي به ، وروى له شعر بعض الشعراء يتضح هذا من قول الثعالبي مدوناً شعر الشيخ العميد أبو منصور بن مُشكان : "وأُنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن إسحاق البَحَّاثي له"⁽³⁾. ونحوه في شعر أبي سهل الجُبذبي الكاتب⁽⁴⁾.

ومن المظان القديمة التي أفادت من ثقافة البَحَّاثي الشعرية كمصدر مهم في تدوين شعر شعراء بلاد ما وراء النهر وأخبارهم ، دمية القصر للباخرزي ، (ت 467هـ) ، فهذا الكتاب يعجُّ بروايات البَحَّاثي لشعر شعراء وعلماء كُثُر من بلاد ما وراء النهر ، كما أن الباخري قد التقى بالبَحَّاثي مباشرة ونقل عنه ، فضلاً عن كون دمية القصر المصدر الثاني المهم بعد تنمة اليتيمة الذي دوّن شعر البَحَّاثي نفسه .

من الشعراء الذين روى البَحَّاثي شعرهم للباخرزي مباشرة دون سند، اللّحَام الحرّاني⁽⁵⁾، قال الباخري: " أنشدني له القاضي أبو جعفر البَحَّاثي "⁽⁶⁾. وروى دون سند شعراً أيضاً لأبي سعيد المعروف بالأسود الزوزني⁽⁷⁾ ، وكذلك في جده أبي جعفر محمد بن الحسين بن سليمان البحاثي⁽¹⁾.

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني ، 163 / 20.

(2) ينظر: معجم الأديباء ، 2428 / 6.

(3) تنمة يتيمة الدهر ، 254 / 2.

(4) ينظر: المصدر نفسه ، 288 / 2.

(5) اللّحَام الحرّاني : أبو الحسن علي بن الحسن السلمي اللحام الحراني ، من كبار شعراء الدولة السامانية في القرن الرابع الهجري ، كان شاعراً هجاءً هجا الوزراء وكبار رجالات الدولة ، طرد من بخارى بسبب هجائه ، ومات وهو في الطريق الى قانن . ينظر: يتيمة الدهر ، 115-102 / 4 ، لباب الآداب ، 371 ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري ، 198-199.

(6) دمية القصر ، 481 / 1.

(7) ينظر: دمية القصر ، 1332 / 2.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

وقد روى البَحَّاثي شعراً بسند معتمداً في نقله على رواية منهم ، قال البخارزي : "وأُشَدْنِي القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البَحَّاثي ، قال : أنشدني حمد بن محمد الثوري ، قال أنشدني الكافي أبو علي أبزون بن مهبرد لنفسه" (2). وفي موضع آخر روى شعراً لأبي الحسن علي بن محمد التهامي: "حدثني أبو جعفر محمد بن إسحاق ، رحمه الله ، قال : حدثني أبو كامل نعيم بن المفرج الطائي، أن التهامي هذا كان في ابتداء أمره من السوقة" (3).

نقل شعر أبي سعد الأثيري الخوارزمي: "أنشدني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البَحَّاثي، قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدلكاني ، قال : أنشدني الأثيري ، وكتب بها إلى الشيخ أبي الحسن بن عبد الجليل ، رحمهم الله جميعاً ، ... " (4) ، وعنه أيضاً: "وقال القاضي أبو جعفر البَحَّاثي: عرض عليّ أبو محمد العبدلكاني رقعة بخط الأثيري ، كتب بها إليه ، وفيها : على الأستاذ الجليل بديع الدهور والأزمان ... " (5) ، وشعر أبي نصر الخالدي النسفي: "أنشدني القاضي أبو جعفر البَحَّاثي ، رحمه الله ، قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العبدلكاني الرُّوزَنِي ، قال : أنشدني الخالدي لنفسه" (6).

ومن البديهي أن يكثر البَحَّاثي النقل عن العبدلكاني الرُّوزَنِي ، فهو من موطنه رُوَزَن ، فضلاً عن العلاقة الطيبة التي تجمعهما. كما نقل عن ميمون الواسطي (7)، وأبي سهل عبد الله بن لكش العميد بغزنة (8)، والفقهاء أبي القاسم العالمي الكرمانني (9)، والحاكم أبي سعد بن دوست (10) ، وغيرهم.

مصنفاته

يُعدُّ البَحَّاثي " صاحب التصانيف العجيبة المفيدة جداً وهزلاً " (11) . مما يعني أنه قد اشتغل على جانبي الثقافة الجاد والهازل . ومن أبرز هذه التصانيف ، (نحو القلوب) (12)، أو (بحر

(1) ينظر: المصدر نفسه ، 2/ 1366.

(2) المصدر نفسه ، 1/ 128.

(3) المصدر نفسه ، 1/ 135.

(4) المصدر نفسه ، 1/ 653.

(5) المصدر نفسه ، 1/ 654.

(6) دمية القصر ، 1/ 679.

(7) ينظر: دمية القصر ، 2/ 939.

(8) ينظر: المصدر نفسه ، 2/ 946.

(9) ينظر : المصدر نفسه ، 2/ 1098.

(10) ينظر: المصدر نفسه ، / 1502-1505.

(11) معجم الأدباء ، 6/ 2427.

(12) الأنساب ، 2/ 98 ، معجم الأدباء ، 6/ 2427 ، اللباب في تهذيب الأنساب ، 1/ 123 ، الجواهر المضية ، 3/ 87 ،

كشف الظنون ، 2/ 629.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

القلوب⁽¹⁾، كما أن له ديوان شعر هزلاً وجداً موجود في زمانه⁽²⁾. ومن مصنفاته أيضاً (شرح ديوان البحرني) ، يقول ياقوت الحموي : " ولم أر من تصانيف البحّائي هذا شيئاً إلاّ (شرح ديوان البحرني) ولعمري إنّ هذا شيء ابتكره ، فإني ما رأيت هذا الديوان مشروحاً ولا تعرّض له أحدٌ من أهل العلم ، ولا سمعتُ أحداً قال إنّي رأيتُ ديوان أبي عبادة البحرني مشروحاً ، وتأمّلتُهُ فرأيتُهُ قد ملئَ علماً وحُشي فهماً ، وذلك أنّ شروح الدواوين المعروفة كأبي تمام والمتنبي وغيرها تساعدت القرائح عليه وترافدت الهمم إليه ، وما أرى له فيما اعتمده من شرح هذا الكتاب عمدةً إلاّ أن يكون (كتاب عبث الوليد) للمعريّ و (كتاب الموازنة) للآمدي لا غير"⁽³⁾. وقال القفطي عن هذا الكتاب: " ومن تصانيفه المفيدة كتاب (شرح ديوان البحرني) ، وهو كبير مشتملٌ من الفوائد على ما لم يشتمل عليه غيره"⁽⁴⁾.

يُفيد النص أن ياقوتاً لم يرَ أحداً من أهل العلم قد تعرّض لشرح ديوان البحرني ، ولا سمع بذلك ، لكنه عندما أطلع على شرح ديوان البحرني للقاضي البحّائي وجده شيئاً مبتكراً قد ملئَ بالعلم والفهم ، وفيه فوائد كثيرة . ويرى ياقوت أن القاضي البحّائي قد اعتمد في شرحه للديوان على كتاب (عبث الوليد) لأبي العلاء المعري ، وكتاب (الموازنة بين الطائيين) للآمدي . ويبدو أن هذا الشرح كان من القطع الكبير كما يذكر القفطي ، وفيه من الفوائد مالم يشتمل عليه غيره . ومن البديهي أن يبرع البحّائي في هذا الشرح ، وما ضمّنه فيه من الفوائد ، فقد كان شاعراً ونحويّاً ولغويّاً ، مطلعاً على التراث العربي ، وقد أتاحت له تلك الثقافة الوقوف على أشعار العرب القدماء بالتحليل والتمحيص تدعمه في ذلك ثقافته في علم الحديث .

نثره

لم تزودنا المصادر التي ترجمت للبحّائي شيئاً عن نثره ، وأسلوبه في الكتابة خلا بعض الروايات التي نقلها الباخري والتي صاغها البحّائي بأسلوبه والتي يُمكننا من خلالها أن نطلع على أسلوبه في فن الكتابة ، من ذلك ما رواه الباخري ، نقلاً عن البحّائي حول الأديب أبي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري قائلاً: " فحكى لي القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحّائي ، قال: نزلنا ليلةً من الليالي على شطّ حية⁽⁵⁾ طامية⁽⁶⁾ ، بعيدة العمق ، تزلُّ بالأقدام فُرُض⁽⁷⁾ مشارعها ، وينعي من لا يُحسن السباحة نقيقُ ضفادعها . قال : فشرَبنا ذات ليلةٍ مع العميد أبي نصر بن

(1) كشف الظنون ، 1 / 165.

(2) ينظر: معجم الأدباء ، 6 / 2429.

(3) المصدر نفسه ، 6 / 2429-2430.

(4) إنباء الرواة على أنباء النحاة ، 3 / 67.

(5) أرض حية : مخصبة .

(6) طامية : ممتلئة .

(7) الفُرُض: جمع فُرُضة وهي التلثة التي ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن ويستقي منها .

مشكان ، فخلع أبو القاسم عذاره على العقار ، واستدار لتناوب القدر المدار . وجرت له مع العميد مناظرة في تفسير بيتٍ للمتنبى ، فكانت تلك المناظرة داعية حتفه . إي وربّي ، فاشتدّ لجأه ، واحتدّ مزاجه ، وقام من المجلس وقد غلبته السوداء والصفراء ، وحضرته المنية الحمراء ، فرجع إلى مضربه ، يهزّ العطف من غلوائه ، ويروّد الأرض فضل ردايه . قال القاضي: " وكان عندي أنّ يد المدام خاطت أجفانه بالمنام ، فما راعني في تباشير الصباح إلاّ غلامه وقد حركني للتنبيه ، وتكلّ مولاة باد فيه ، وأخذ بيدي فخاصرته إلى الشطّ ، وإذا أنا به ، وربّ السماء ، طافياً على وجه الماء طفو القذى ، وهل تكون المخنة إلاّ كذا ؟ ورمى الغلام بنفسه إلى الحية سابحاً إليه ، وأعلقه أنامل يديه واجتذبه إلى الساحل نائحاً عليه ، فرق القلب لذلك الصديق ، ثم لذلك الرقيق ، وقد شقّ القميص على لبتّه⁽¹⁾ ، وشوى القلب بحبته ، على ما فيهما مقلّى محبته ، وحقّ له وللفضل أن تتدفّق مآقيما بالمطر ، وتختنق تراقيهما بالوتر . أما أنا فقد عجبْتُ إذ سمعتُ أنّ نهراً أُغرق بحراً ، فاستنبطتُ معنىً غريباً ، إذ حكوا لي من أمره حالاً عجيباً ؛ زعموا أن سفينة⁽²⁾ فوائده كانت معه في الماء الذي ابتلعه ، فقلتُ : يا عجباً كيف غرقتُ نفسه المسكينه ، وفي كمّ قميصه السفينة ؟ وله شعرٌ حسنٌ ضاع أكثره ، .."⁽³⁾.

من خلال هذه الرواية التي نقلها لنا البحّاثي وكتبها بأسلوبه ، يُمكننا أن نستجلي بعض ملامح أسلوبه النثري الذي يقوم على اعتماد الصنعة ، فهو يستعمل السجع في فواصل العبارات ، فالسجع كما هو معروف اتحاد الفواصل في الوزن والقافية ، ويعطي إيقاعاً موسيقياً جميلاً للنص النثري ، فضلاً عن توظيفه فنون البديع ، والفنون البلاغية ، كالاستعارة وغيرها ، واعتماد العبارات القصيرة المسجوعة . وهذا الأسلوب هو الأسلوب الذي كان شائعاً في العصر العباسي ، وهو قريب من أسلوب تيار السجع والبديع الذي تزعمه ابن العميد في القرن الرابع الهجري ، وهو يدل على تمكنه في فن القول بشقيه الشعري والنثري .

وثمة رواية أخرى تنعكس فيها الخصائص ذاتها عن أبي نصر العمري ، روى البحّاثي هذه الرواية ، قال البخارزي: " حدثني القاضي أبو جعفر البحّاثي ، قال : وُلِّيَ هذا العمريُّ عمالةً رُوزنَ ، فتخاصمَ بقالٍ فيها مع آخر من أهلها ، حتى انتهت الحالُ بينهما من التخاصم والتنازع إلى النتائف والتصافح ، وتقرّر عند العمريّ ظلمُ هذا السوقيّ بابتدائه اللجاج ، والبادي أظلم ، فأمر حتى أُنحى عليه في التشديد ، وصبَّ رجله في حلق الحديد ، فقال البقالُ وكتب به إليه :

(1) اللبة : ملتقى العنق بالصدر ، والحة : حبة القلب .

(2) السفينة " مجلد ضخم يضم بين دفتيه اشعاراً ونوادر وأخباراً وطرائف ، يدونها جامعوها بحسب ما يتذوقونه وما يقع عليه اختيارهم من منظم ومنثور " . الذخائر الشرقية ، كوركيس عواد ، جمع وتقديم وتعليق : جليل العطية ، مج3/35.

(3) دمية القصر ، 2 / 1064-1065.

جلستُ بطيئاً والجلوسُ يضرني وفي السوقِ حانوتي، فديتُك ضائع
وكيف جلوسِي عند شيخٍ أحبّه تغدَى؟ وإنِّي مُذْ جُلسْتُ لجائِعُ
ثم إنّه تقدّم إلى السجّان ، فقال : أدكرني عند ربك ، وحمله البيتين ، ففعل وأوصلهما إليه ،
فاستدعى البقال وقال : من هذا الذي الشيخُ الذي زعمت أنك تحبّه ؟ فقال : هو السجّان ، وإياه
عنيثُ ، وإن كنتُ في تشديده عليّ تعنيثُ ، فعجلّ إطلاقه ، وفكّ وثاقه ، وتعجّب من سوقِي يرجع
من الفضل ، وحسن التهدي لأسبابِ الخلاص إلى ما رأى منه ، .. (1).
نخلص مما تقدم ، أنّ البحاّثي لم يكن شاعراً وحسب له تفوقه في هذا الميدان ، بل كان كاتباً لا
يقُلُّ نثره عن شعره في البلاغة ، والجودة ، وحسن السبك .

ديوانه وأغراضه الشعرية

سبق وذكرنا أنّ للبحاّثي ديوان شعر معروف آنذاك ، قال الحافظ الذهبي: "ديوان الزوزني
موجود ، والله يسامحه" (2). وقد نظم البحاّثي فيه على فنون الشعر الجاد منها والهازل ، وقد ذكر
ياقوت نقلا عن محمد بن محمود النيسابوري في كتابه سرّ السرور: "إنّ شعر البحاّثي نيف على
عشرين ألف بيت، وأنه وقف عليه في تسع مجلدات" (3). مما يعني أنّ ديوانه كان كبيراً ، إلا أنه
قد ضاع ولم يصلنا منه سوى ما تتألفته المصادر -على قلتها- ومع ذلك كله فما وصلنا من شعره
كافٍ أن يعطينا ملامح واضحة عن الحقبة الزمنية التي عاش فيها البحاّثي الزوزني ، وعن طبيعة
الشعر وخصائصه في القرن الخامس الهجري .

أغراضه الشعرية

نظم البحاّثي الزوزني على معظم الأغراض الشعرية من هجاء ، ومديح، وفخر ، ورتاء ، وغزل
ووصف ومجون ...ألخ في الجانب الجاد منها والهازل ، ويبدو أنّ الغرض الذي أنماز به البحاّثي
واشتهر عن باقي الأغراض الشعرية الأخرى ، فن الهجاء ، ومع تفوقه في هذا الفن ، فقد كان في
الصدارة فيما تبقى منها أيضاً ، " ثم مع تبحره وانفراده بفن الهجاء كان له شعرٌ في الطبقة العليا
في المدح والثناء وسائر المعاني ، قصائدهُ الغرُّ في السادةِ والأئمةِ مشهورة ، ومقطعاته في الغزل
مأثورة" (4). وسوف نستعرض الأغراض الشعرية عند البحاّثي حسب كثرتها على وفق النحو الآتي:

الهجاء

(1) دمية القصر ، 1224-1223/2.

(2) تاريخ الإسلام ، (حوادث وفيات 461-470هـ) ، 129.

(3) معجم الأدباء ، 6 / 2432.

(4) معجم الأدباء ، 6 / 2428.

يُعدُّ البحاّثي الزوزني "أهجي عصره من الفضلاء"⁽¹⁾ باتفاق فضلاء زمانه ، إذ لم يترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر الأصناف من الناس إلا هجاهم ؛ لذلك " كان محترماً بين الأئمة الكبار لفضلة مرة ، وللتوخي من حمات لسانه وعقارب هجائه ثانية "⁽²⁾. وكان يحظى باحترام الكل ويحتوونه ؛ تجنباً لسهام هجائه ، وكانت له طريق في الهجاء لم يسبق إليها ، يروي عبد الغافر نقلاً عن أبيه : "سمعتة رحمه الله يحكي عن أحواله وتهتكه واشتغاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء الأفاضل ، ومما حكاه لي رحمه الله قال : ما وقع بصري قط على شخصٍ إلا تصور في قلبي هجاؤه قبل أن أكلمه واجريه أو أخبر أحواله . وحكى لي بعضٌ من أثق به قال : لم يفلت أحد من هجائي إلا القاضي الإمام صاعد بن محمد رحمه الله ، فإني كنت زورت في نفسي أن أهجوه ، فحيث تأملت في حسن عبادته وكمال فضله ومرضي سيرته استحبيبت من الله تعالى وتركت ما أجلته في فكري "⁽³⁾. لقد خصَّ البحاّثي بهجائه طائفة من الأكابر والعلماء بوضع التصنيف فيهم ورميهم بما برأهم الله عزَّ وجل عنه ، وكان يباليغ في هجائه الفاحش ، وكان يعلن ذلك الهجاء بين الناس ، وكانت له ثارات وأحوال مع جماعة من سكان مدرسة السيوري بباب عزرة التي كان يقطنها البحاّثي ويخصم بهجائه"⁽⁴⁾. ومن سمات هجائه ، أنه " أغرب في فنون الهجاء ، وأتى بالعبارات الرشيفة والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة ، وإن كانت عن آخرها أوزاراً وآثاماً وكذباً وبهتاناً "⁽⁵⁾.

كان الهجاء عند البحاّثي شتماً قبيحاً ، وتعريضاً وتصريحاً ، وتوظيفاً للسخر والمجون واستعمال البذاءة ، قال الباخريزي : " وكان رحمه الله بذيء اللسان يُضَرِّطُ الأعيار ولا تفارقُ مكواته النار "⁽⁶⁾. ففي هجائه يستقصي بعض الملامح الخلقية ، مثل اللحية ، الخال ويهجوها ، كما هجا جوانب مادية ومعنوية ، كالبخل ، من ذلك قوله في ذم خالٍ على وجه بعض من يهجوهُ"⁽⁷⁾:

أبو طاهرٍ في الشؤمِ واللؤمِ غايةً بعيدةً عن الإسلام والعقلِ والدينِ
على وجهه خالٌ قريبٌ من انفه كمثل ذبابٍ واقِعٍ فوق سَرَقينِ

ومن أهاجيه التي يستعمل فيها السب والقذف والصفع ، قال الباخريزي⁽⁸⁾: " فمن أهاجيه التي يَحُلُو عند مرارته العَلَقْمُ ، ويَهْلِكُ بنفثه الأرقمُ ، قوله في الشيخ أبي سعدِ الكَنْجَرودي⁽¹⁾:

(1) المصدر نفسه ، 6 / 2428.

(2) المصدر نفسه ، 6 / 2427.

(3) المصدر نفسه ، 6 / 2428.

(4) المصدر نفسه ، 6 / 2428.

(5) المصدر نفسه ، 6 / 2428.

(6) دمية القصر ، 2 / 1384.

(7) تتمة اليتيمة ، 2 / 212.

(8) دمية القصر ، 2 / 1385.

قُلْ لِبِغَا كَنْجَرُودَ أَبِي سَعْدٍ
يا بغيضاً على اختلاف الليالي
إخس كلباً فما لشتمك إلا
ونعال تكسو الأخادع ثوباً
كما يستعمل البذاءة في هجائه قائلاً (2):
فسوي وظرطي والخرامعاً
من خلقه أقبح من خلقه
يد ومن قد تناجلته بغايا
يا دعياً على اتفاق البرايا
حجر يتزك الرمايا شظايا
من سواد يريك حمر المنايا
على الذي مقلوبه فسوي
وجخره أوسع من دسوي

ومن هجائه فقهاء زمانه ، قال ياقوت الحموي: " ولم أجد له في غير الهجاء السخيف شيئاً استحسنه " ، قال يهجو البيهقي (3) العالم (4):

ألا إن هذا البيهقي محدث
ففي وجهه قبح وفي قلبه عمى
لو ابن معين كان حياً لجاءه
فلا تعجبا إن مد في عمر مثله
مسيلم الكذاب في جنبه ملك
وفي نطقه كذب وفي دينه حلك
وبالسلح سلح الكلب لحيته ذلك
ويهلك أهل الفضل إذ خرف الفلك

المجون

يموج هذا الغرض برغبات البحّاثي ، واندفاعه نحو متع الدنيا ، واقتناص الملذات ، فمما يرويه عبد الغافر نقلاً عن أبيه : " سمعته رحمه الله يحكي عن أحواله وتهتكه واشتغاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء الأفاضل " (5). يشير هذا القول إلى أن البحّاثي ، على علمه وفضله ، كان شخصية متهتكة ، قد سلكت سلوكاً لا يليق بالعلماء الأفاضل ، فهو يجمع بين الأضداد : الفضيلة والتهتك ، وقد تمثل هذا السلوك عند البحّاثي بالمجون والفحش في الأقوال والأفعال مما جعله يخرج

(1) الكنجروذي الشيخ الفقيه ، الإمام الأديب ، النحوي ، الطبيب ، مسند خراسان ، أبو سعد ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر النيسابوري ، ولد بعد بعد 360هـ ، كان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم ، أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب ، وأدرك ببغداد أئمة النحو ، وله شعر حسن . توفي سنة 345هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء ، 3/ 3482.

(2) معجم الأدباء ، 6/ 2430.

(3) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي البيهقي الحافظ العلامة ، الثبّث ، الفقيه ، شيخ الإسلام ، ولد سنة 384هـ وتوفي سنة 458هـ ، له من التصانيف عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، فعمل (السنن الكبيرة) في عشر مجلدات ، وكتاب (السنن والآثار) في أربع مجلدات وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء ، 1/ 772-770.

(4) معجم الأدباء ، 6/ 2432.

(5) المصدر نفسه ، 6/ 2428.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

عن النسق المتعارف عليه عند العلماء والفقهاء من الإلتزام الديني والخلقي ، " فقد روي عن أحواله وتهتكه واشتغاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء الأفاضل"⁽¹⁾. وهذا السلوك الذي لا يليق بالعلماء الأفاضل قد عرّض الباحثي للعتاب واللوم من المحيطين به ، إلا أنه ينأى إلا أن ينغمس في هذا الطريق ، ومن ذلك شرب الخمر ، قال من قصيدة⁽²⁾ :

لا أطيعُ العاذلَ الجا هل في تتركِ العقارِ
همتني شربُ خمورٍ من يدي ذاتِ خمارِ
أو يدي ظبي غييرٍ رخو معقود الإزارِ
لستُ والله على اليـ م مع الزير بزاري

ويبدو أن تجربة الباحثي في مضمار المجون قادتته إلى الدعوة إلى شراء الغلمان الترك فهم برأيه مصدر اللذات ، نحو قوله⁽³⁾ :

عليك بالتركِ وأولادهم فالتتركِ جيلٌ كلُّه لئذ
الوصف

ارتكز هذا الفن في جانب كبير منه على وصف الباحثي لحاله ، وما عاناه من فقر ، واغتراب ، وضيق وصبر على الحادثات ، وهذا ليس بجديد ، فقد عانى أغلب الفقهاء والعلماء من الفقر والعوز على مرّ العصور ، ونجد أن العديد منهم تناولوا مجتمعاتهم بالنقد والتفريع؛ لأنها لم تُقدّر مكانتهم العلمية ، ولم تنزلهم المكانة التي يستحقونها⁽⁴⁾، والباحثي كان واحداً منهم عانى من الفقر والإغتراب، يقول⁽⁵⁾:

لما رأيتُ الفقرَ ينزلُ بالفتى تحت الثرى ومحله الجوزاءُ
فأرقتُ قومي أبتغي لهمُ غلاً يسمو به الآباءُ والأبناءُ
واخترتُ دارَ الاغترابِ يُصيبني في غربتي السراءُ والضراءُ
إن نلتُ خيراً أبتُ أوبةً غامم أو متُّ لم يشغُر بي الأعداءُ

(1) المصدر نفسه ، 2428/6.

(2) تتمة البيتية ، 214-213 /2.

(3) دمية القصر ، 1383/2.

(4) ينظر: شعر الفقهاء في العصر العباسي الثاني ، أول خير عمر عيسى سزج ، ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا العربية ، فرع الأدب ، 116.

(5) دمية القصر ، 1383/2.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

يرى البَحَّاثي أنّ الفقر يُقلّل من منزلة الإنسان ، لهذا اختار الأغرّاب ومفارقة ديار قومه عسى أن ينال المكانة التي يستحقها ، وقد قاده ذلك إلى التبرّم بالأدب ، والسعي إلى طلب الأموال ، ففيها - حسب رأيه - الرفعة وعلو المكانة ، يقول (1):

إني أقول وخير القول أصدقه
لا تجمعنّ أبداً علماً ولا أدباً
في المال زينٌ وفخرٌ إن ظفرت به
ومن جانب آخر نجد في شعره وصفاً لمظاهر الطبيعة المتحركة في بلاد ما وراء النهر مثل وصف البرد(2):

مُتَنَائِرٌ فَوْقَ الثَّرَى حَبَائِثُهُ
كَتُغُورٍ مَعْسُولِ الثَّنَائِيَا أَشْنَبِ
بَرْدٌ تَحَدَّرَ مِنْ ذُرَى صَخَابَةٍ
كَالِدُرِّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُثْقَبِ

الغزل

يتضح من خلال شعر البَحَّاثي في الغزل ولعه بالغلّمان من أجناس مختلفة ، فقد عكس شعره هذا الجانب الشاذ في حياة بلاد ما وراء النهر ، ويبدو أنّ الغالب في غزله ميله نحو المقطعات ، قال ياقوت: "مقطعاته في الغزل مأثورة" (3). وقد توزع غزله بالغلّمان بين العفيف والمجن ، فمن غزله العفيف قوله في غلام قد رحل عنه تاركاً إياه حيراناً ودموعه على الخدين(4):

لَمَّا تَرَحَّلَ مِنْ أَهْوَى وَوَدَّعَنِي
وَصَرْتُ مِنْ بَعْدِهِ حَيْرَانَ مَبْهُوتَا
نَظَّمْتُ ذُرّاً عَلَى الْقَرطَاسِ مِنْ غَزَلِي
وَمِنْ دَمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ يَاقُوتَا

وقال في غلامٍ تركيٍّ واصفاً خصاله من ضيق عينيه ، وشعره الفاحم الجعد(5):

بُلَيْثٌ بِقَتَاصِ الضَّرَاعِمِ شَادِنِ
تَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنْ ضَيْقِ عَيْنِهِ
مِنَ التَّرَكِّ لَمْ تَحُلْ تَمَائِمُهُ بَعْدُ
وَيُنزِفُ شِعْرِي شَعْرَهُ الْفَاحِمُ الْجَعْدُ

إنّ الشعر الذي قاله البَحَّاثي في الغزل والمجون يخالف المعهود عليه من شعر هذه الشريحة من القضاة والفقهاء ، فمعظم شعر الفقهاء والعلماء كان ينبثق من مفاهيم الإسلام في أغراضه وموضوعاته المختلفة ، وكان جديراً بالبَحَّاثي أن يربأ بنفسه عن نظم مثل ذلك الشعر في الغزل والمجون ، لأنه القدوة والمثال الذي يحتذى بأفعالهم وأقوالهم .

(1) تتمة اليتيمة ، 2/ 214.

(2) معجم الأدياء ، 6/ 2429.

(3) معجم الأدياء ، 6/ 2428.

(4) تتمة اليتيمة ، 2/ 213.

(5) المصدر نفسه ، 2/ 214.

المديح

للبحّاثي شعر في المديح يُعدُّ في الطبقة العليا ، كما وصفه القدماء ، وقصائده التي مدح فيها السادة والأئمة مشهورة ، من ذلك مدحه الأمير أحمد بن يnalتكين⁽¹⁾ يقول فيها⁽²⁾:

مَنْ يَكُنْ يَطْلُبُ الْبِرَارَ فَذَا أَحْمَدُ
وَبِكْفَيْهِ خَاطَبٌ قَوْلُهُ الْفَصْلُ
شَفْلَتُهُ الْغُلَا بِأَسْمَرَ ذِي عِشْ
دُ فِي سِرْجِ طَرْفِهِ الْقَمَّاصِ
لُ فِي مَنْبَرِ الطُّلَى وَالْعَنَاصِي
رِينَ عَن كُلِّ أَسْمَرَ ذِي عِقَاصِ

بعدها ينتقل إلى ذكر عدّوه :

لَيْسَ يُنْجِيهِ غِيْظَةٌ مِنْ شَبَا جَهْ
سَوْفَ يَأْتِيهِ بِالسِّيُوفِ تَرَاهَا
وَبجِيشِ يَجِيشُ نَحْوَ الْأَعَادِي
وَنَفُوسِ يَوْمَ اللَّقَاءِ رِخَاصِ
مِ لَآسَادِ غِيْلَهَا قَتَاصِ
طَائِعَاتٍ عَلَى أَكْفٍ عَوَاصِ
بِقُلُوبٍ عَلَى الْخُتُوفِ حِرَاصِ
وَهِيَ بَعْدَ اللَّقَاءِ غَيْرُ رِخَاصِ

يمدح البحّاثي هذا الأمير بصفات الشجاعة ، والإقدام ، والفتك بالأعداء تاركاً إياهم طعاماً لنسور الفلاة ، كما مدح أحمد الخشّنامي أحد أصدقائه المقربين مبيناً فضله وأدبه⁽³⁾:

وَذِي أَدَبٍ بَرٌّ رُمِيَتْ بِبَعْدِهِ
بِهِ أَرَخَ الْمَعْرُوفَ وَالْمَجْدَ وَالْعُلَى
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو الْبَيْنَ فِي رِبْعِ فَرَسِي
مَعِينٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَفْدِيَهُ مِنْ أُخٍ
وَلَوْلَا تَنَاهَى مَجْدَهُ لَمْ يُوْرَخِ
فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا أَلْفَ فَرَسِي

كما مدح البحّاثي ملك السامانيين⁽⁴⁾ وقوتهم ، فضلاً عن مدح وزرائهم من بني جبهان ، وربما كان المقصود الوزير أبو عبد الله الجبهاني وابنه⁽¹⁾ قائلاً⁽²⁾:

(1) أحمد بن يnalتكين : هو قائد عسكري والنايب عن محمود بن سُبُكتكين يمين الدولة والي خراسان من قبل الأمير نوح بن منصور الساماني ، في عهد الدولة الغزنوية التي ابتدأت سنة 336هـ ، حيث غزا الهند سنة 421هـ ونهب وسبي ، وفي سنة 426هـ خالف أحمد بن يnalتكين النايب بالهند على السلطان مسعود ، وأظهر العصيان ، فسُير عليه مسعود جيشاً كثيفاً ، فقاتلهم ، فقتل أحمد نفسه ، واستوعب أصحابه القتل والأسر . ينظر: الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، 2150216 / 8 ، نهاية الأرب ، 40-37 / 26.

(2) دمية القصر ، 2 / 1376-1377. العنّاصي : القليل المتفرق من النبت وغيره ، الطلى : الرقاب ، ذو عقاص : ذو ضفائر ومفردها العقيصة ، الأدعاص : مفردها الدعص ، وهو قطعة من الرمل مستديرة أو الكثيب منه .

(3) تنمة البيتمة ، 2 / 214.

(4) السّامانيون : أسرة ذات أصول فارسية عريقة تمتد جذورها الى إحدى قرى المشرق الإسلامي تسمى سامان ، دخل أحد أجدادهم (سامان خداه) الإسلام في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك فسمى ابنه أسدا ، وقد ولد لأسد بن سامان خداه أربعة أبناء هم : نوح وأحمد ويحيى وإلياس . وقد استغل السامانيون الأحوال السياسية المضطربة التي شهدتها الخلافة العباسية ، فأسسوا إمارة في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، وضموا أجزاء أخرى من المشرق الإسلامي ، لكنهم لم يعادوا الخلافة ، مما أسبغ الشرعية عليهم التي كانت مطلب كل إمارة مستقلة . ينظر: اليميني

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

وَمَلِكُ بَنِي سَامَانَ كَفَّ قَوِيَّةً
ورأي بني جيهان فيها أصابع
ولم يقتصر مديح البحائي على الشخصيات التي عاصرها ، بل شمل أيضاً مديح المدن ، فهو
يبكي على أطلال موضع اسمه (نسا) (3) ، قائلاً (4):

لَسْتُ أَبْكِي طَلًّا غَيْرَ نَسَا
مَعْدِنِ الْخَيْرِ وَدَارِ الظَّرْفَا
وَمَا أَنَّ اللَّهَ إِذْ زَيَّنَّهَا
قَالَ كُونِي لِإِبْلَادِي شَرَفَا
وَلَأَيْدِي نَعْمِي أَسْوَرَةً
وَلَأَذَانِ الْمَعَالِي شُنْفَا

وله أغراض أخرى متفرقة كالرثاء والفخر وغيرها

في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي ، 198 ، ونهاية الأرب في فنون الأدب ، 200/25-226 ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، نقله عن الفارسية ، د. محمد علاء الدين منصور ، 133-135 ، زين الأخبار ، الكرديزي ، 208-209 ، تاريخ بخارى ، 90-130 .

(1) الجيهاني : أبو عبد الله الجيهاني وزير لعهد الأمير نصر بن أحمد بن نصر الساماني الملقب ب(السعيد) ، (310-332هـ) وهو ابن ثمانية أعوام ، وقد استطاع الجيهاني بث الأمن والأمان في أرجاء الدولة السامانية والقضاء على المناوئين والطامعين في عرش الأمير الصغير ، وتمكن بحسن رأيه وتدبيره تثبيت أركان الدولة السامانية ، (ت330هـ) . ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب ، 206-207 / 25 ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، 258 ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، 139-140 .

(2) حماسة الظرفاء ، 2 / 175 .

(3) نسا : هذا البلد أعجمي كما يحسب ياقوت ، وهي مدينة بخراسان وسبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ أهلها فهرعوا ، ولم يتخلف بها غير النساء ، ينظر: معجم البلدان ، 5 / 282 .

(4) حماسة الظرفاء ، 2 / 145 .

القسم الثاني
النصوص الشعرية

قافية الهمزة

(1)

قال البحّاثي في الاغتراب⁽¹⁾:
[من الكامل]
لَمَّا رَأَيْتُ الْفَقْرَ يَنْزِلُ بِالْفَتَى
فَارْقُتُ قَوْمِي أَبْتَغِي لَهُمْ عُلَاً
وَاخْتَرْتُ دَارَ الْاِغْتِرَابِ يُصِيبُنِي
فِي غُرْبَتِي السَّرَاءُ وَالضَّرَاءُ
إِنْ نَلْتُ خَيْرًا أُبْتُ أَوْيَةً غَانِمٍ
أَوْ مِتُّ لَمْ يَشْغُرْ بِي الْأَعْدَاءُ
تَحْتَمِلُ
يَسْمُو بِهِ الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
أَوْ مِتُّ لَمْ يَشْغُرْ بِي الْأَعْدَاءُ

قافية الباء

(2)

وقال⁽²⁾:
[من الوافر]
يَتُوبُ عَنِ الذُّنُوبِ أَخُو الْخَطَايَا
وَذَائِقُ [...] التُّرْكِي [...]
وَإِنْ لَدَّتْ لَهُ تَأْكُ الذُّنُوبُ
يُصِرُّ عَلَى الذُّنُوبِ فَلَا يَتُوبُ

(3)

ومما يدخلُ في بابِ الافتخارِ⁽³⁾:
[من الطويل]

(1) التخرّيج : دمية القصر ، 1383/2.

(2) التخرّيج : الوافي بالوفيات ، 140 / 2.

(3) التخرّيج : دمية القصر ، 1384/2.

معاني المفردات :

القسورة : الأسد ، المرَبُّ: المملكة ، الوتّين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ، تُشْبُه: توقده ، بلُو: يقال :
ناقة بلو سفرٍ : قد بلاها السفر أو أبلاها ، والقصد هنا : ولي جسم ضعيف واه ، يربّه : ينيمه .

وَقَسْوَرَةٌ بَادَرْتُ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ
دَفَقْتُ لَهُ مَاءَ الْوَتِينِ سُحَيْرَةً
وَكَمْ بَلَدٍ صَغِبِ الْمَرَامِ دَخَلْتُهُ
وَلِي بَلْوُ جِسْمٍ سَوْءٍ حَالٍ يَهْدُهُ
سُرَادِقُ دَجْنٍ لَا يَزُولُ مَرُّهُ
كَجَمْرِ الْغَضَا بَاتَتْ شَمَالَ تَشْبُهُ
يَغْضُ بِأَرْمَاحِ الْمُغْيِرِينَ دَرْبُهُ
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمٍ يَرْبُهُ

(4)

[من الكامل]

وَأَشْرَبُ عَلَى رَعْمِ الْعَوَائِلِ وَأَطْرِبُ
غَضِبْتُ لَهُ الْعُدَّالُ أَوْ لَمْ تَغْضَبِ
بِبُرُوقِهِ مِثْلَ الرِّدَاءِ الْمُذْهَبِ؟
كَتُغُورِ مَغْسُولِ الثَّنَائِيَا أَشْنَبِ
كَالِدُرِّ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُنْقَبِ

وكتب إلى صديقه أحمد بن عثمان الخُشْنَامِيِّ⁽¹⁾:

قُمْ يَا ابْنَ عَثْمَانَ الْكَرِيمِ الْمُنْصَبِ
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي السُّرُورِ وَفِي الْمُنَى
أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمِ الرُّكَامَ مُطَرَّرًا
مُتَنَاطِرًا⁽²⁾، فَوْقَ الثَّرَى حَبَائِثُهُ
بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ ذُرَى⁽³⁾ صَخَابَةٍ

(5)

[من مجزوء الكامل]

إِذْ لَمْ يُمْتَنِعْ بِالشَّابَابِ
شَمْسٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ

وله في مرثية أبي بكر الصبَّعي⁽⁴⁾ :

وَارْحَمْتَنَا لَشَّابَابِهِ
وَكَأَنَّاهُ فِي قَبْرِهِ

(6)

[من البسيط]

وقال في التبرم بالأدب⁽⁵⁾:

(1) التخرُّيج : دمية القصر ، 1381/2، وقد أسنَّشهد بالببيتين الرابع والخامس فقط في كل من معجم الأدباء ، 2429/6، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، 68 /3، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حوادث ووفيات (470-461)، 129-128.

اختلاف الروايات :

(2) "متنائر" في معجم الأدباء ، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، تاريخ الإسلام .

(3) "ذرا" في دمية القصر ، وقد أثبتنا الرواية التي وردت في معجم الأدباء "ذرى" ، وإنباء الرواة على أنباء النحاة ، تاريخ الإسلام .

(4) التخرُّيج : تنمة اليتيمة ، 213-212 /2، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، 135.

(5) التخرُّيج : تنمة اليتيمة ، 214 /2.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

إِنِّي أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
لَا تَجْمَعُنْ أَبَدًا عِلْمًا وَلَا أَدَبًا
فِي الْمَالِ زَيْنٌ وَفَخْرٌ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ
وَالصَّدَقُ يُحْمَلُ أَحْيَانًا عَلَى الْكَذِبِ
وَجُدَّ فِي طَلَبِ الْأَمْوَالِ وَاعْتَرَبِ
وَالْبُؤْسُ وَالنَّحْسُ وَالْإِدْبَارُ فِي الْأَدَبِ

(7)

وله عند خروجه في سفر (1) :
خَرَجْتُ مَعَ الرَّكْبِ الْعِدَاةِ مُسَافِرًا
إِذَا ذَكَرْتُ نَفْسِي دِيَارَ عِشِيرَتِي
[الطويل]
فِيالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَوْبُ مَعَ الرَّكْبِ؟
تَحَدَّرَ دَمْعُ الْعَيْنِ سَكْبًا عَلَى سَكْبِ

(8)

وللبحاثي في صفة دعوة (2):
سَاءَ أَلُونَا عَن قِرَاهِ
كَأَنَّ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ
[مجزوء الرمل]
فَاخْتَصَرْنَا فِي الْجَوَابِ
بَارِدًا (3) غَيْرُ الشَّرَابِ

(9)

وقال في قصر بناه ضد له (4) :
بَنَى أَبُو الْعَبَّاسِ فِي دَارِهِ
نَامًا عَنِ الْجُودِ وَلَكِنَّهُ
[من السريع]
قَصْرًا فَلَا مَتْعَةَ اللَّهُ بِهِ
فِي بُحْلِهِ مُسْتَقْبِظٌ مُنْتَبِهٌ

(10)

وقال يهجو الكنجروذي (5):
[من المنسرح]

(1) التخریج : تنمة الیتیمة ، 2/ 214 .

معانی المفردات :

أوب : أرجع .

(2) التخریج : معجم الأدياء ، 6/ 2431 ، الوافي بالوفیات ، 2/ 140 .

اختلاف الروایات :

(3) "باردا" في الوافي بالوفیات .

(4) التخریج : تنمة الیتیمة ، 2/ 213 .

(5) التخریج : دمية القصر ، 2/ 1385 .

الكنجروذي في الغوم له بزق كذوب وما له صيب
فيه على نكره مطايبة مثل خرا [...] منتن طيب

قافية التاء

(11)

وله في الغزل⁽¹⁾:
لما ترحل من أهوى وودعني [من البسيط]
نظمت ذراً على القرطاس من غزلي وصرت من بعده حيران مبهُوتاً
ومن دموعي على الخدين ياقوتاً

(12)

وله⁽²⁾:
[.....] غزلان الحسان ولا أرى [من الطويل]
فمن يك قد لاقى من [...] راحة غزلاً من الغزلان فرداً⁽³⁾ بساحتي
ففي راحتي والزيق أنسي وراحتي⁽⁴⁾

(13)

وقوله⁽⁵⁾:
عليك بالخد النقي الذي [من السريع]
واسلخ على الخط وعشاقه تفتح الورد له حيلة
فإنه جزء من الحيلة

(14)

وله أيضاً⁽¹⁾:
[من السريع]

(1) التخريج : تنمة اليتيمة ، 213 / 2 ، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، 135 .
(2) التخريج : تنمة اليتيمة ، 213 / 2 ، معجم الأدباء ، 6 / 2430 .
اختلاف الروايات:
(3) " حلّ " في الوافي بالوفيات ، 2 / 139 .
(4) " ففي راحتي أنسي ورفقي وراحتي " في معجم الأدباء .
(5) التخريج : دمية القصر ، 2 / 1380 .

مَنْ تَابَ عَنْ لِدَاتِهِ يَافِعَاً فَاِتَيْتِي تُبْتُ عَنْ التَّوْبَةِ
كُلُّ لِهْ مِنْ دَهْرِهِ نَوِيَّةُ لَا بُدَّ أَنْ أَسْتَوْفِي النَّوِيَّةُ

(15)

وله في حكمة مشوية بالمجون⁽²⁾:
صِيَانَةُ الْمَرْءِ [...] فِي الصَّبَا
وَحَابَ مِنْ دُنْيَاهُ مَنْ يَبْتَغِي
فَاتِمَا الدُّنْيَا بِهَا خِسَّةُ
وَإِنَّ مَنْ يَطْلُبُهَا [...]]
مَا نَظْفَةُ فِي الْوَجْهِ إِلَّا لِمَنْ
[من السريع]
وَالْأَدَبُ الْجَزْلُ مِنَ الْحَرْفَةِ
صِنَاعَةُ الْفَضْلِ لِهْ حَرْفَةُ
وَقَلَمًا تُدْرِكُ بِالْعَفَّةِ
يُنَالُهَا عَفْوًا بِلَا كُفَّةِ
قَدْ صُبَّ فِي طِينَتِهِ نُظْفَةُ

(16)

وله⁽³⁾:
وَاعْجَزَ الْكَئِيسُ لِمُعْطَى [...]]
عَلَيْكَ بِالتُّرْكِ وَأَوْلَادِهِمْ
[...]] عَلَى مَقْدَارِ [...]]
[من السريع]
لَأَعْجَزَ كَالْبُوقِ ذِي فِلْدَةٍ
فَالتُّرْكُ جِيْلٌ كَأَلِهْ لَذَّةُ
كَذَلِكَ الْفُلْدَةُ بِالْقُلْدَةِ

(17)

قال الزُّوزَنِي : " أَنشَدَنِي أَبُو جَعْفَرِ الْبَحَّاثِي " ⁽⁴⁾:
ظَلَّ يُعْنِّي فَظَلُّتُ أَبِي
قَالَ تَعَشَّفْتُ قُلْتُ كَلَّا
صَوْتُكَ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَا
[من مخلص البسيط]
أَنْتَشِفُ الدَّمْعَ بِالْعَمَامَةِ
لَسْتُ مِنَ الْخُبِّ فِي قَلَامَةِ
ذَكَرْنَا صَنِحَةَ الْقِيَامَةِ

قافية الثاء

(1) التخریج : دمية القصر ، 1382/2.

(2) التخریج : دمية القصر ، 1382/2.

(3) التخریج : دمية القصر ، 1383/2.

(4) التخریج : حماسة الظرفاء ، 80-79 / 2.

(18)

قال البحّاثي (1):
[من الخفيف]
ليت شِعْري إذا خَرَجْتُ من الدُّنْـ يا فأصْبَحْتُ سَاكِنَ الأَجْدَاثِ
هَلْ يَقُولَنَّ إِخْوَتِي بعدَ مَوْتِي رَحِمَ اللهُ ذلِكَ البَحّاثِي

قافية الجيم

(21)

قال البحّاثي الرُّوزَنِي (2):
[من الطويل]
لَهُ [...] كالدَّرْبِ ما فِيهِ مَسْكُنٌ مُبَاخٌ لِمَنْ يَأْتِيهِ والكَيسُ مُشْرَجٌ
وَإِحْسَانُهُ إنْ زَلَّ مِنْ لَوْمٍ كَفَّهُ فُرَادِي مع التَّنْغِيسِ والصَّفْعُ مَزْدُوجٌ

(22)

وقال (3) :
[من المتقارب]
أَقُولُ إذا رَمَتِ الحَادِثَا تُبِي من بَحَارِ الأَسَى فِي لُجَجِ
أَيَا نَفْسٍ صَبْرًا على اللهِ أَنْ يَقْدِرُ لي عَن قَرِيبٍ فَرَجِ

قافية الخاء

(23)

وقال في أحمد الخشنامي (4):
[من الطويل]
وذي أدبٍ برّ رُمِيَتْ بِبُعْدِهِ مُعِينٌ على الأَيَّامِ أَفْدِيهِ مِنْ أَخِ
به أَرخَ المعروفَ والمجدَ والعلى ولولا تَناهِى مَجْدِهِ لَمْ يُورَخِ
وقَدْ كُنْتُ أَشكو البَيْنَ في رُبْعِ فَرَسَخِ فكَيْفَ وَفيمَا بَيْنَنَا أَلْفُ فَرَسَخِ

قافية الدال

(1) التخرّيج : دمية القصر ، 991/3 ، معجم الأدياء ، 2431/6 .

(2) التخرّيج : دمية القصر ، 1386/2 .

(3) التخرّيج : تتمة اليتيمة ، 214 /2 .

(4) التخرّيج : تتمة اليتيمة ، 214 /2 . الخشنامي : أبو مسعود أحمد بن عثمان الخشنامي ، قال عنه الثعالبي : " من حسنات نيسابور وفضلانها وشعرانها وكلامه كثير الرونق ظريف الجملة والتفصيل " ومعنى الخشنامي : حسنُ الأسم . ينظر: تتمة اليتيمة ، 199-198/2 ، دمية القصر ، 1381 /2 ، هامش رقم (2) .

(24)

وقال في غلامٍ تركيٍّ⁽¹⁾:
بليتُ بقتاصِ الضَّرَاعِمِ شَادِنِ
تَضِيْقُ عَلَيَّ الأَرْضُ مِنْ ضِيْقِ عَيْنِهِ
وَيُنزِفُ شِعْرِي شَعْرُهُ الفَاحِمُ الجَعْدُ
[من الطويل]

(25)

قال البَحَّاثِي⁽²⁾:
ولمَّا رأيتُ الفَقْرَ ضَرْبَةً لَازِبِ
ولا لي غُلامٌ قَدْ [....] ولم يَكُنْ
شَرِيْتُ قَبِيحاً مِنْ بَنِي الهِنْدِ أَسْوَداً
و[....] الهنود⁽⁵⁾ السَّودِ خَيْرٌ مِنَ الجَدِّ
[من الطويل]

(26)

ومن أحسن ما قيل في وصف البطيخ قوله⁽⁶⁾:
ورَأَيْتُ تَاهَتِ عَلَيَّ بِبَرْدِهَا
ثَقِيلَةٌ مَا بَيْنَ الإِهَابِ قَاصِرَةٌ
وفَاحَ لَهَا طِيبٌ يَسِيرٌ أَمَامَهَا
فَقَمْتُ إِلَيْهَا مُسْرِعاً فافتَرَعْتُهَا
ويُعْجِبُنِي مِنْهَا خُشُونَةُ جَنَدِهَا
وصُفْرَتُهَا تَبْدُو بِظَاهِرِ خَدِّهَا
فِيحْيِي لِنَفْسِ الصَّبِّ مَيِّتَ وَجَدِهَا
وَذُقْتُ لَذِيذاً مِنْ عَسَيْلَةِ شَهْدِهَا
[من الطويل]

قافية الراء

(27)

ومن خمرياتِه قولُه⁽⁷⁾:
[من السريع]

(1) التخریج : تنمة اليتيمة ، 2/ 214 ، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، 135 .

(2) التخریج : تنمة اليتيمة ، 2/ 213 ، معجم الأدباء ، 6 / 2430 .

اختلاف الروايات:

(3) "نَقْدٌ" في معجم الأدباء .

(4) " المرد" في معجم الأدباء .

(5) " هنود السَّود" في تنمة اليتيمة ، وقد اعتمدنا على رواية صاحب معجم الأدباء ، لأنها الأصوب .

(6) التخریج : تنمة اليتيمة ، 2/ 213 ، الوافي بالوفيات ، 2 / 139 .

(7) التخریج : دمية القصر ، 2 / 1380-1381 .

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

أشربُ مِنْ كَفِّكَ مَشْمُولَةً كَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَبَتْ عُصْفُراً
رَاحاً مَتَى مَا صَافَحَتْ رَاحَةً أَلْقَتْ عَلَيْهَا صِبْغَهَا الْأَحْمَراً
تَخَالَفَا مِنْ خَمْرَةٍ حُمْرَةً وكأسُهَا مَاءٌ عَلَيْهَا جَرَى
مَا ضَرَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ صَفَّتْ أَنْ لَمْ تَكُنْ تُنْمِي إِلَيَّ عُكْبُراً

(28)

قال البَحَّاثِي فِي هَجَاءِ الْبَارِعِ الزُّوزَنِيِّ⁽¹⁾:
لِلْبَارِعِ ابْنِ الْعَاهِرَةِ
مُؤَاجِرٌ قَدْ زُوِّجُوا
[من مجزوء الرجز]
زَوْجَةً سَاءَ سَوِيءٍ فَجَاجِرَةٌ
ه كَفَّوْهُ مُؤَاجِرَةٌ

(29)

وقال من قصيدة⁽²⁾:
لا وَأَفْخَأُ الصَّغَارَ
وَسُؤْتِيهِ مِنْ صَبِيٍّ
لا أَطِيْعُ الْعَاذِلَ الْجَا
هَمَّتِي شُرْبُ خُمُورٍ
أَوْ يَدِي ظَبْيِي غَرِيْرٍ
لَسُنْتُ وَاللَّهِ عَلَى الْيَمْرِ
[من مجزوء الرجز]
و[....] الْجَارِي وَارِي
بَالِغِ حَدِّ الْعِشَارِي
هَلْ فِي تَرْكِ الْعِقَارِ
مَنْ يَدِي ذَاتِ خِمَارِ
رُخْوَ مَغْفُودِ الْإِزَارِ
مَّ مَعَ الزَّيْرِ بَزَارِي

قافية السين

(30)

وله⁽³⁾: [من الطويل]

(1) التخرّيج : معجم الأدباء ، 2 / 633.

(2) التخرّيج : تنمة اليتيمة ، 2 / 213-214.

معاني المفردات :

سُنِّيهِ : تصغير أسْت ، الزير : إبريق الخمر ، بزاري : تارك ومنتقص .

(3) التخرّيج : معجم الأدباء ، 6 / 2430.

تَعَوَّدَ هَتَكَ السِّتْرِ نِسْوَانُ سَكْبَرِ
وِطْرَنَ سُورُوا حِينَ لَقِبْنَ سَكْبَرَا
وَجِئْنَا لِبَاسِ الْفِسْقِ مِنْ أَحْسَنِ الْكِسَا
فَسَكْبَرُ إِذْ قَلَّبْتَهُ صَارَ رَبًّا كَسَا

قافية الصاد

(31)

قال مادحا الأمير أحمد بن يnalتيك⁽¹⁾:
مَنْ يَكُنْ يَطْلُبُ الْبِرَارَ فَذَا أَحَدٌ
وَبِكْفَيْهِ خَاطَبَ قَوْلُهُ الْفَصْلُ
شَغَلْتُهُ الْعُلَا بِأَسْمَرَ ذِي عِشْ
لَيْسَ يُنْجِيهِ غِيظَةٌ مِنْ شَبَا جَهْ
سَوْفَ يَأْتِيهِ بِالسَّيُوفِ تَرَاهَا
وَبَجَيْشٍ يَجِيئُ نَحْوِ الْأَعَادِي
وَنَفُوسٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ رِخَاصِ
قَدْ أَعَدُّوا مِنْ قُوَّةٍ مَا اسْتَطَاعُوا
مُطْعِمِي أَنْسُرِ الْفَلَاةِ لِحُومًا
تَارِكِي أَرُوسٍ⁽²⁾ الْأَعَادِي كَبَيْضِ
[من الخفيف]
مَدُّ فِي سَرَجِ طَرْفِهِ الْقَمَاصِ
لُ فِي مِنْبَرِ الطُّلَى وَالْعَنَاصِي
رِينَ عَن كُلِّ أَسْمَرَ ذِي عِقَاصِ
لِمَ لَأَسَادٍ غِيْلَهَا قَتَّاصِ
طَائِعَاتٍ عَلَى أَكْفٍ عَوَاصِ
بِقُلُوبٍ عَلَى الْخُتُوفِ حِرَاصِ
وَهِيَ بَعْدَ اللَّقَاءِ غَيْرُ رِخَاصِ
وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ أَيَّ تَوَاصِ
بِالْمَوَاضِي بِطَانِهَا وَالْخِمَاصِ
فِي أَدَاحِي النَّعَامِ بِالْأَدْعَاصِ

قافية الضاد

(32)

(1) التخريج : دمية القصر ، 2 / 1376-1377.

معاني المفردات :

القماص : الذرع ، العناصي : القليل المتفرق من النبات وغيره ، الطلى : الرقاب ، ذو عقاص : ذو صفانر ومفردها العقيصة ، الخماص : الجائع الضامر البطن ، الأدعاص : مفردها الدعص ، وهو قطعة من الرمل مستديرة أو الكثيب منه .

(2) رؤوس في دمية القصر ، يقول المحقق : (الأصح وزنا أن تكون : رؤوس الأعادي وبغيرها يختل الوزن) ، ينظر: دمية القصر ، 2 / 1377 هامش رقم (2) .

وقال⁽¹⁾:

[من الطويل]

وَمَا كَانَ بَهْلُولٌ عَلَى الشَّتْمِ وَالخَنَا
وَقَذْفِ النِّسَاءِ الْمُحْصَنَاتِ بَغِيضًا
(33)

وله في صفة البرد من أبيات⁽²⁾:

[من الكامل]

بَرْدٌ حَكَى بَيْضَ الحَمَامِ وَلَمْ تَزَلْ
مِنْ خَوْفِهِ تُلقَى الحَمَامَةَ بَيْضَهَا
قافية الطاء
(34)

وله من قصيدة⁽³⁾:

[من السريع]

يُعْطِي القليلَ المُزْدَرَى عَابِسًا
وَقَدْ يُنِيلُ النَّزَرَ مُسْتَكْرَهًا
كَأَنَّمَا يَنْتِفُ مِنْ إِبْطِهِ
عَلَى الأَحْيَائِينَ وَفِي غَلْطِهِ

قافية العين

(35)

قال أبو جعفر البحتي الزوزني⁽⁴⁾:

[من الطويل]

وَمَلِكُ بَنِي سَامَانَ كَفَّ قَوِيَّةً
وَرَأْيُ بَنِي جِبْهَانَ فِيهَا أَصَابِعُ
(36)

ومن غزلياته قوله في غلام نصراني⁽⁵⁾:

[من البسيط]

قُولَا لِبَدْرِ تَلَا إِنْجِيْلَهُ وَشَدَا
أَشْتَاقُ نَارَ جَحِيمٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا
أَفْدِيكَ مِنْ مُسْمَعٍ طَوْرًا وَمُسْتَمَعٍ
وَأَكْرَهُ الخُلْدَ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ مَعِي

(37)

وله مثله⁽⁶⁾:

[من الطويل]

(1) التخریج : دمية القصر ، 1384/2.

(2) التخریج : دمية القصر ، 1381/2.

(3) التخریج : دمية القصر ، 1386/2.

(4) التخریج : حماسة الظرفاء ، 175 /2.

(5) التخریج : دمية القصر ، 1379 /2.

(6) التخریج : معجم الأدباء ، 2432/6، الوافي بالوفيات ، 140 /2.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

بليتُ بطفلٍ قلَّ طائِلُ نَفْعِهِ سِوَى قُبَلٍ يُزْرِي بِهَا طُولُ مَنْعِهِ
وَيَمْسَحُهَا مِنْ عَارِضِيهِ بِكُمِّهِ وَيَغْسِلُهَا عَنْ وَجْنَتِيهِ بِدَمْعِهِ
يُكَاشِفُنِي إِنْ لَاحَ شَخْصِي بِعَيْنِهِ وَيَغْتَابُنِي إِنْ مَرَّ ذِكْرِي بِسَمْعِهِ

قافية الفاء

(38)

قال أبو جعفر البَحَّاثِي⁽¹⁾:
لَسْتُ أَبْكِي طَلًّا غَيْرَ نَسَا مَعْدِنِ الْخَيْرِ وَدَارِ الظُّرْفَا
وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ إِذْ زَيَّنَّهَا قَالَ كُنُونِي لِإِبْلَادِي شَرَفًا
وَلَأَيْدِي نَعْمِي أَسْوَرَةً وَلَاذَانِ الْمَعَالِي شُنْفًا

(39)

وله أيضاً⁽²⁾:
يَعَارُ عَلَى الْعَوْرَاتِ فَهُوَ يُكْنَهَا [من الطويل]
رَأَى مِنْ حِمَارٍ سَوَاءَ الْفِيلِ فَاكْفَا كَرَاهِيَةً مِنْ أَنْ يَرَاهَا بِظَرْفِهِ
إِلَيْهَا وَوَارَاهَا بِسَوْءَةِ خَلْفِهِ [من الطويل]

قافية القاف

(40)

وله⁽³⁾:
إِنِّي لَمَرْرُوقٍ مِنَ النَّاسِ إِذْ [من السريع]
مَا ذَاكَ مِنْ فَضْلٍ وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ أَحَدِ حُذَاقِهِمْ
أَخَالِقُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ أَخَالِقُ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ

قافية الكاف

(1) التخریج : حماسة الظرفاء ، 2 / 145.

(2) التخریج : دمية القصر ، 2 / 1386.

(3) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2433.

(41)

وقال (1): [من مرفل الكامل]
مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي الْبِدَا لِ مِنْ الْوَرَى فَأَتَا شَرِيكُهُ
مَمَّا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ وَأَنْ [....] مــــــن [....]

(42)

قال يهجو (2): [من الطويل]
أَلَا إِنَّ هَذَا الْبَيْهَقِيَّ مُحَدَّثٌ مُسَيِّلَمَةُ الْكَذَّابِ فِي جَنْبِهِ مَلَكٌ
فَفِي وَجْهِهِ فُجْحٌ وَفِي قَلْبِهِ عَمَى وَفِي نَطْقِهِ كَذِبٌ وَفِي دِينِهِ حَلَكٌ
لَوْ ابْنُ مَعِينٍ كَانَ حَيًّا لَجَاءَهُ وَبِالسَّلْحِ سَلْحُ الْكَلْبِ لِحَيْتِهِ ذَلِكَ
فَلَا تَعْجَبَا إِنْ مُدَّ فِي عُمُرِ مِثْلِهِ وَيَهْلِكُ أَهْلُ الْفَضْلِ إِذْ خَزَفَ الْفَلَكَ

قافية اللام

(43)

قال في هجاء البارع الزورني (3): [من الطويل]
عَفَجْتُ عَلَى الْيُبْسِ الْبُوَيْرِ مَرَّةً فَقَالَ لَقَدْ أَوْجَعْتَ [...] فَبَأْتُهُ
فَقُلْتُ بَرَاقِي لَا يَفِي بِجَمِيعِهِ وَمَنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَبْرُقَ الدَّرْبَ كُلَّهُ

(1) التخریج : الوافي بالوفيات ، 2 / 140.

(2) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2432.

(3) التخریج : معجم الأدباء ، 2 / 632.

(44)

قال البحّاثي⁽¹⁾:

[من البسيط]

يرتأخ للمجد مهتزازاً كمطرد
 فمرةً باسمٍ عن ثغر برق⁽²⁾ حياً
 فما أسامه مطروراً برائثته
 يوماً بأشجع منه حشوّ ملحمة
 ولا خضارة سخاباً⁽⁵⁾ غواربهُ
 أندى وأسمح منه إذ يبشّره⁽⁶⁾
 يمشي ببرقٍ إذا جفت خلوف حياً
 غيثٌ يروي صدى الأفهام من عطش
 فكم أعاد وحساد ذوي عديد
 شاموا عقيقة برقٍ شمت من خلل
 مُثَقَّفٍ من رماح الخطّ عسّال
 وتارة كاشراً⁽³⁾ عن نابٍ رنبال
 ضخم الجزيرة يحمي جيش⁽⁴⁾ أشبال
 والحرب تصدّم أبطالاً بأبطال
 تنمو أواذيه حالاً على حال
 مبشّروه برؤد⁽⁷⁾ ونزال
 نحو الهجان لأيديهنّ بلال
 بمنطقٍ مثل ماء المزن سلسال
 قد زلزلوا بك دُغراً أي زلزال
 فأصباحوا بين فرارٍ وفلال

(1) التخرّيج : دمية القصر ، 1278-1277 ، معجم الأدباء ، 6 / 2429 ، وقد استشهد بالأبيات الستة الأولى فقط، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، 3 / 67 ، وقد استشهد بالأبيات الستة الأولى فقط ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حوادث ووفيات (470-461هـ) ، 128 .

اختلاف الروايات :

(2) "عن برق ثغر " في دمية القصر ، " عن ثغر برق" في معجم الأدباء ، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، وقد اعتمدناها فهي أقرب لمعنى البيت ، " عن ثغر برق حياً" في تاريخ الإسلام .

(3) " كاشف" في معجم الأدباء ، " كاسر" في تاريخ الإسلام .

(4) " خيس" في معجم الأدباء ، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، تاريخ الإسلام . وقد تصح أيضاً ؛ لأن الخيس هو موضع الأسد .

(5) " سخابا " في إنباء الرواة على أنباء النحاة .

(6) " بشّر" في تاريخ الإسلام .

(7) " بزوار" في إنباء الرواة على أنباء النحاة ، تاريخ الإسلام .

معاني المفردات :

المطرّد: المتتابع ، العسال : الشديد الاهتزاز والاضطراب ، الرنبال : من أسماء الأسد، المطرور : المحذ ، الجزيرة: الرأس والأطراف ، الخضارة : البحر ، الغوارب : أعالي الموج ، أواذيه : أمواجه ، شام عقيق البرق : نظر على ما يبقي في السحاب من شعاعه ، شمت : دخلت وسللت .

قافية الميم

(45)

وقوله⁽¹⁾:
وذي شَنَبٍ لو أنَّ خَمْرَةَ⁽²⁾ ظَلَمِهِ
قَبَضْتُ عَلَيْهِ خَالِيًا وَاغْتَفَقْتُهُ
[من الطويل]
أَشَبَّهَا بِالْخَمْرِ⁽³⁾ خِفْتُ بِهِ ظُلْمًا
فَأَوْسَعَنِي شَتْمًا وَأَوْسَعْتُهُ لُتْمًا

(46)

ومن قوله⁽⁴⁾:
بِأَبِي مَنْ عِنْدَ لُثْمِي
وَمَضَى يَبْكِي وَيَمْحُو
[من مجزوء الرمل]
زَادَ فِي عِشْقِي بِشَتْمِهِ
أَثَرَ اللَّتْمِ بِكَمِّهِ

(47)

وله⁽⁵⁾:
مَأْتُمُ الشُّيْخِ مَأْنَسٌ لِلْكَرَامِ
مَعَ حَزْنٍ يَحْكِي حَزِينَ الْأَغَانِي
كَجَهَامِ الْغَمَامِ جَفْنَاً وَوَجْهًا
[من الخفيف]
جَنُّهُ قَاضِيًا لِحَقِّ الْحَمَامِ
وَبُكَاءٍ يَحْكِي بُكَاءَ الْحَمَامِ
مُكْدِي الدَّمْعِ وَارِي الْإِبْتِسَامِ

قافية النون

(48)

قال في ذم خالٍ على وجه بعض من يَهْجُوهُ⁽⁶⁾:
أَبُو طَاهِرٍ فِي الشَّوْمِ وَاللَّوْمِ غَايَةً
عَلَى وَجْهِهِ خَالٌ قَرِيبٌ مِنْ أَنْفِهِ
[من الطويل]
بَعِيدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْعَقْلِ وَالدِّينِ
كَمَثَلِ ذُبَابٍ وَقَعَ فَوْقَ سَرَقَيْنِ

(1) التخریج : دمية القصر ، 2 / 1379 ، معجم الأدباء ، 6 / 2429 ، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، 3 / 68 ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حوادث ووفيات (470-461هـ) ، 128 .
اختلاف الروايات :
(2) " حمرة " في معجم الأدباء .
(3) " بالجمر " في معجم الأدباء .
(4) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2432 .
(5) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2432 .
(6) التخریج : تنمة اليتيمة ، 2 / 212 ، معجم الأدباء ، 6 / 2430 ، الوافي بالوفيات ، 2 / 139 .

قافية الهاء

(49)

قال هاجيا البارع الزورني⁽¹⁾:
كَانَ الْبُويَعِرُ بَدْرًا فِي حَدَاثَتِهِ
وَالطَّيْبُ أَجْمَعُ فِيمَا تَحْتِ مَنْزَرِهِ
رَبِيئُهُ وَهُوَ فِي حَجْرِي الْأَعْبَهُ
أَفِيْدُهُ فِي جَنَائِي الْعِلْمِ أَحْسَنَهَا
حَتَّى إِذَا مَا عَسَا جَلْدُ [...] وَعَدَا
وَصَارَ كَلْبًا وَخَنْزِيرًا وَزُوبَعَةً
أَنْشَا يُمَزَّقُ عِرْضِي مُنْكَرًا أَدْبِي
إِنْ كَانَ يَنْكُرُ مَا قَدَمْتُ مِنْ أَدْبِي
لَوْ لَمْ تُغَيِّرْ صُرُوفَ الدَّهْرِ صُورَتُهُ

[من البسيط]
مَا كَانَ أَحْسَنَهُ وَجْهًا وَأَبْهَاهُ
وَالسَّحْرُ مَا بَثَّهُ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ
نَهَارُهُ وَفِرَاشِي كَانَ مَأْوَاهُ
وَأَسْتَفِيدُ لَذِيذًا مِنْ جَنَى فَاهُ⁽²⁾
مُشَاعِرًا وَدَجَا وَاسْوَدَّ قَطْرَاهُ
وَعُوقَ قَفَرٍ يُمِيتُ الْإِنْسَانَ لُقْيَاهُ
وَلَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا مَا أَفْذَنَاهُ
فَلَيْسَ يَنْكُرُ [...] شَمَّ مَفْسَاهُ
لَكَانَ مَغْفُورَةً عِنْدِي خَطَايَاهُ

(50)

قال البحائي⁽³⁾:
يَا لَحْيَةً قَدْ عَلَّقْتُ مِنْ عَارِضِي
طَالَتْ فَلَمْ تَفْلِحْ وَلَمْ تَكُ لَحْيَةً
إِنِّي لِأُظْهِرُ لِلْبَرِيَّةِ حُبَّهَا

[من الكامل]
لَا أَسْتَطِيعُ لِقُبْحِهَا تَشْبِيهَا
لَتَطُولَ إِلَّا وَالْحَمَاقَةُ فِيهَا
وَاللَّهِ يَغْلَمُ أَنْبِي أَقْلِيهَا

قافية الواو

(51)

وله أيضا يهجو⁽⁴⁾:
فَسْنُوِي وَضَرْطِي وَالْخَرَامِعَاءُ
مَنْ خَلَقَهُ أَقْبَحُ مِنْ خَلْقِهِ

[من السريع]
عَلَى الَّذِي مَقْلُوبِهِ فَسْنُوِي
وَجُحْرُهُ أَوْسَعُ مِنْ دَلُوِي

(1) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2433.
(2) هكذا وردت ، والصواب (من جنى فيه) مضاف مجرور بالياء ، لكن الضرورة الشعرية اقتضت من الشاعر ذلك.
(3) التخریج : تنمة البيتامة ، 2 / 212، معجم الأدباء ، 6 / 2430، المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، 134 ، الوافي بالوفيات / 139/2 ، وقد استشهد بالبيتين الأول والثاني فقط .
(4) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2430.

(52)

وقوله⁽¹⁾:

تَرَكْتُ الزَّيَّارَةَ لَا عَنْ قَلْبِي [من المتقارب]
وَلَكِنْ نَهَانِي عَنْ أَنْ أُزَوِّرَ
وَعَفْتُ التَّوَاصُلَ لَا عَنْ سُؤْلِ
حَيَاءِ الصَّدِيقِ وَخَوْفِ الْعَدُوِّ

قافية الباء

(53)

قال هاجياً الشيخ أبا سعد الكنجروذي⁽²⁾:

قُلْ لِبَغَا كَنْجَرُودٌ أَبِي سَعْدٍ
يَا بَغِيضاً عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي
إِخْسَ كَلْباً فَمَا لِشَتْمِكَ إِلَّا
وَنِعَالٍ تَكْسُو الْأَخَادِعَ ثَوْباً
بِدٍ وَمَنْ قَدْ تَنَاجَلْتَهُ بَغَايَا
يَا دَعِيّاً عَلَى اتِّفَاقِ الْبَرَائِيَا
حَجَرَ يَتْرُكُ الرَّمَايَا شَطَايَا
مِنْ سَوَادٍ يُرِيكَ حَمَرَ الْمَنَايَا

(54)

وقوله⁽³⁾:

لِحَاجِبِهِ الْمَقْرُونِ أَعْشَقُ قَوْسَهُ
وَأَهْوَى الظُّبَى لَمَّا حَكَاهُ ابْيَاضُهَا
وَأَنْ أُرْسَلَتْ بِالنَّبْلِ نَحْوِي الدَّوَاهِيَا
وَأَنْ قَطَّعْتَ لِي مِنْ حَيَاتِي الْأَوَاخِيَا

(55)

ومن خبيث شعره⁽⁴⁾:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا عَلَيْهِ
إِنَّ الَّذِي لَاعْبَنِي فِي الصَّبَا
إِنْعَامُهُ الشَّامِلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
مَاتَ وَمَنْ قَدْ [...] بَعْدَ حَيٍّ

(1) التخریج : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، 2 / 1380.

(2) التخریج : دمية القصر ، 2 / 1385.

(3) التخریج : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، 2 / 1379.

(4) التخریج : معجم الأدباء ، 6 / 2431، الوافي بالوفيات ، 2 / 140.

(56)

[من مجزوء الرمل]

بِرَّ أَيِّدِي مَالِكِيهِ

م عَلَى مُكْتَسِبِيهِ

قال أبو جعفر البَحَّاثِي الزُّوزَنِي⁽¹⁾:

كُلُّ مَالٍ مَنَعْتُهُ

فَهُوَ لِلْوَارِثِ وَالْإِثْمِ

(1) التخريج : حماسة الظرفاء ، 2 / 235.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، أبو عبد الله بن أبي بكر المقدسي ، (ت380هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه ، محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2003.
2. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي (ت 1396هـ-1976م)، دار العلم للملايين / بيروت، ط5، 2002.
3. أنباء الرواة على إنباء النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، (ت646هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط1 ، 1955.
4. الأنساب ، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، (ت562هـ)، اعنتى بتصحيحه والتعليق عليه : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، (د.ت).
5. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت748هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، ط1، 1994.
6. تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه : د. محمد علاء الدين منصور، راجعه الأستاذ الدكتور : السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).
7. تاريخ بخارى ، أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي، (ت348هـ)، عرّبه عن الفارسية وقدم له وحقّقه وعلق عليه : د. أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطّرازي، دار المعارف، مصر، ط3.
8. تنمة يتيمة الدهر، أبو منصور الثعالبي، (ت429هـ) ، تحقيق : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2000.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

9. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، محي الدين أبو محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي ، (ت775هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1993.
10. حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، أبو محمد عبد الله محمد العبدلكاني الزوزني، (ت431هـ)، تحقيق : محمد جبار المعبيد، منشورات وزارة الإعلام، سلسلة كتب التراث، 1973.
11. خاص الخاص ، الثعالبي ، شرحه وعلق عليه : مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1، 1994.
12. دمية القصر وعُصرة أهل العصر ، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب البخاري، (ت467هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1993.
13. ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د4.
14. الذخائر الشرقية ، كوركيس عواد ، المجلد الثالث ، جمع وتقديم وتعليق ، جليل العطية ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1999.
15. زين الأخبار ، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الجريزي ، (ت443هـ)، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2006.
16. سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان بن قايمار الذهبي ، (ت748هـ) ، رتبه وزاده فوائده واعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان، 2004 .
17. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) ، تحقيق ومراجعة : شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط1، 2013.
18. فوات الوفيات ، والذيل عليها ، محمد بن شاعر الكتبي (ت764هـ)، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر / بيروت ، 1973.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

19. الكامل في التاريخ ، عز الدين أبو الحسن بن علي بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن .
20. كتاب الاعتقاد ، عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، أبو العلاء صاعد الاستوائى النيسابوري ، (ت432هـ) ، تحقيق ودراسة : سيد باعجوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2005.
21. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعالم الفاضل الأديب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، (ت 1068هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان .
22. لباب الآداب ، الثعالبي ، قدّم له وشرحه ووضع فهرسه ، د. صلاح الدين الهوّاري ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، 2007 .
23. اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين بن الأثير الجزري ، (ت630هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1980.
24. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ) ، دار المعارف / مصر ، (د.ت) . كتاب الاعتقاد
25. المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، علي بن يوسف القفطي ، (ت 646هـ) ، حققه وقدم له ووضع فهرسه : حسن معمري ، راجعه وعارضه بنسخة المؤلف : حمد الجاسر ، 1970.
26. معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1993.
27. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لأبن فضل الله العمري ، (ت749هـ) تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط1، 2010.
28. المنتحل، الثعالبي ، نظر فيه وصحح روايته وترجم شعراءه وشرح الفاظه اللغوية : أحمد أبو علي، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1901.
29. المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، الأمام أبو الحسن عبد الغافر بن اساعيل الفارسي الحافظ ، (ت529هـ) ، انتخبه : إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصّريفيّني ، (ت641هـ) ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ط1، 1989.

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث – 18 نيسان-2024

30. معجم الأدباء، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، ياقوت الحموي (ت626هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي / بيروت- لبنان، ط1، 1993.
31. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان .
32. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، (ت733هـ)، تحقيق : د. حسن نور الدين، منشورات محمد علي بيضون، بيروت -لبنان.
33. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أبيك الصفدي، (ت764هـ)، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ط1، 2000.
34. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت681هـ) ، حقه: د. إحسان عباس ، دار صادر/ بيروت ، 1978.
35. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1956.
36. اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، أبو النصر، محمد بن عبد الجبار العُتبي، (ت427هـ)، شرح وتحقيق : د.إحسان ذنون الثامري، الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2004.

الرسائل والاطاريح

37. شعر الفقهاء في العصر العباسي الثاني ، أول خير عمر عيسى سزج ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا العربية ، فرع الأدب ، 1994.